آراء وأنباء

مجمعي افتقدناه

عَبْدالله كَنّون

سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الاسلام والعروبة ورد شبهات الحاقدين والدقّة

١٣٢٦ - ١٤٠٩

بقلم

د . عدنان الخطيب

١ - مدينة فاس عاصمة المغرب الأقصى

بعد أن سقطت مدينةُ أشبيليّة ، وخبا اشعاع الحضارة الاسلامية الثقافي في الأندلس ، أصبحت مدينةُ فاس ، وقد انتقلت إليها نخبة فرّت بدينها ، حاضرةَ الإسلام في المغرب العربي ، وأضحت قبلةَ أنظار طلاب العلم من بلدانِ المغرب ومن سائر الأقطار الإسلامية الأخرى .

وعُرفتْ في فاس ، بيوتاتُ علمٍ كثيرة ، كما اشتهر فيها رجالٌ بلغوا القمةَ في علوم القرآن والحديث واللغة . وكان طلابُ العلم يَشدّون إليها الرحال ، للإفادةِ من علمائها من جهة ، وللتزوّد بإجازاتِهم والتفاخرِ بعلو أسانيدهم من جهة ثانيةٍ .

وكان من أشهرِ بيوتاتِ العلم في فاس بيتُ كنون ، وحسبُنا دليلا على هذا ماسجّله التاريخ لأحد ابناء هذا البيت الأفذاذ محمد التهامي الشهير بابن المدني كنون .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ ـ محمد بن المدني كنون

قال الفقيهُ ابنُ المختار التاشفيني في تاريخه وهو يترجم لابن المدني مانصُّه : « ألّف تأليفاً ذكر فيه أشياخه ، وذكر فيه سلاسِلَهم في الحديث إلى الإمام البخاري ، وفي الفقه إلى الإمام مالك ، وفي النحو إلى سيبويه وهكذا ، ومن أراده فليراجعه[1] » .

وقال أبو الاسعاد بن أبي المكارم الكتاني الحسني الأدريسي في فهارسه وهو يترجم لابن كنون : « **كنون بالكاف المعقودة** : هو شيخ الجماعة بفاس العلامةُ المطلع ، الصاعقةُ الطائرُ الصيت ، صاحبُ التآليفِ الكثيرة الذائعة ، أبو عبد الله محمدُ بن المدني بن علي كنون الفاسي من أولاد كنون الذين بفاس »[2] .

وترجم له الزركلي في الأعلام فقال :« محمدُ بن المدني جنون ، أبو عبد الله المستاري أصلاً[3] ، الفاسي مولداً وقراراً ووفاة : فقيهة مالكي ، من رجال الاصلاح الديني .

أصلهُ من بني (**مستارة**) يتصل نسبه بالأدارسة . كان رأسَ علماء المغرب في القرن الثالث عشر . مفتياً ، محدثاً ، لغوياً ، قوالاً للحق ، نزيهاً ، دؤوباً على نشر العلم والإرشاد والنهيِ عن البدع ، وأُوذي بسبب ذلك وسُجن ، فاعتصبت الطلبةُ وقامت قيامةُ الجمهور فأطلق .

---

(١) نقلا من كتاب فهرس الفهارس ص ٤٩٧ الطبعة الثانية بيروت ١٩٨٢ .

(٢) انظر ص ٤٩٨ من فهرس الفهارس المرجع السابق ذكره .

(٣) المستاري نسبة إلى قبيلة بني مستارة الجبلية بقرب مدينة وزان ، ويقال بني مسّارة بتشديد السين وحذف التاء ، وينسب إليها كذلك ، وهو الجاري على الألسن ـ في المغرب ـ (عن شخصيات مغربية لعبد الله كنون) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قال الحجوي : « كان شديداً على أهل الطرق ، ومالهم من البدع التي شوّهت جمالَ الدين ، والمتصوفةِ أصحاب الدعاوى التي تكذبُها الأحوال ، وماكان أحدٌ يقدِر على الردّ عليه .. »[٤] .

٣ ـ بنو كنون ونسبهم

يذكر خير الدين الزركلي في « أعلامه » ، أن نسب محمد بن المدني كنون ، وهو من رجال الاصلاح الديني في فاس ، يتصل بالادارسة ، ويعني بالأدارسة : **سلالة إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب**[٥] .

وإدريس هذا وينعت بالأول هو مؤسس دولة الأدارسة في المغرب . وكان قد هرب من المدينة المنورة سنة ١٦٩ هـ ولجأ إلى إسحق أحد زعماء البربر في المغرب الأقصى وهناك دعا لنفسه ، خالعاً طاعة الخليفة العباسي هارون الرشيد ، فبايعته القبائل . وتم له الأمر عام ١٧٢ وعندما توفي سنة ١٧٧ ترك جنيناً في بطن أمة ، فلما ولد ذكراً دعي باسم أبيه ، ونعت بالثاني ، **وبويع غلاماً فلما تولى الأمر أحسن الإدارة** ، وكانت عمارة **مدينة فاس** من أهم الأثار التي تركها .

٤ ـ أسرة المدني بن كنون تهاجر من فاس

عاش المدني بن كنون وأسرتُه ، وفيها كثيرٌ من العلماء الاجلاء ، في مدينة فاس وفيها كانت قبورُهم ، والمغربُ يومئذ دولة مستقلة ذاتُ

(٤) انظر الاعلام للزركلي ص ٣١٣ من الطبعة الثالثة والمصادر التي أخذ عنها .

(٥) قام بعض علماء المغرب الذين حسدوا عبد الله كنون على ماوصل إليه من مكانة في العالمين العربي والإسلامي بنفي نسب بني كنون إلى الأدارسة غير أن تجنيهم كان سافراً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سيادة . فلما كانت سنة ١٣٣٠ للهجرة الموافقة لسنة ١٩١٢ ميلادية ، ضاع استقلالُ المغرب باحتلال جيوش فرنسية أراضيه بدعوى حمايته[٦] فضاقت فاس بهذا الاحتلال الغاشم ، واسودّت الدنيا في عيون الكثيرين من أبنائها الميامين ، وكان الأحياء من بني كنون في جملتهم ، فعزم كل من عبد الصمد ومحمد ، ابني التهامي وحفيدي العلاّمة المدني ، على الهجرة إلى دمشق من بلاد الشام .

بدأ الأخوان عبد الصمد ومحمد رحلة الهجرة مصطحبين أسْرتيهما وكانت أسرة عبد الصمد تحمل طفلاً لم يتم السادسة من عمره ، وتوقف المهاجرون سنة ١٩١٤ م في مدينة طنجة على شاطئ البحر المحيط ، ليواصلوا رحلتهم نحو البحر الأبيض ، ومن ثمَّ إلى الثغر الشامي الذي ينتهي بهم في دمشق .

وحدث والمهاجرون في مدينة طنجة ، أن حالت الحرب العالمية التي اندلعت في تلك السنة دون سفرهم ، فحلّوا رباط السفر واتخذوا طنجةَ موطنَ اقامة إلى أن تسنح لهم الظروفُ بالسفر .

وطالت اقامة المهاجرين الموقتة بامتداد الحرب ، فإذا بطنجة تغدو مستقر الأسرةِ الدائم ، وفيها عاشت وفيها شبّ الطفلُ وترعرع ، وفيها لمع نجمه وفيها كان مثواه الأخير .

---

(٦) كانت الدول الأوربية ذات النزعة الاستعمارية قد توصلت بعد مساومات كثيرة إلى الاتفاق في مؤتمر أغادير سنة ١٩١١ م على اقتسام المغرب العربي بين فرنسا وأسبانيا وجعل مدينة طنجة دولية وذلك سنة ١٩١٢ م .

واسترد المغرب سيادته سنة ١٩٥٦ م واعلنت الدول إلغاء تدويل طنجة وإعادتها إلى السيادة المغربية في ٢٩ / ١٠ / ١٩٥٦ وانضمت المغرب إلى الأمم المتحدة في ١٢ / ١١ / ١٩٥٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٥ ـ عبد الله كنون في طنجة

كان الطفل الذي حملَه أبوه ، المهاجرُ من المغرب إلى بلاد الشام وتوقف به في مدينة طنجة ، هو فقيدُ مجمع اللغة العربية ، **الزميلُ الصديق والعلامةُ الكبير عبد الله كنون** .

وُلد فقيدنا في مدينة فاس يوم السبت في الثلاثين من شعبان سنة ١٣٢٦ للهجرة الموافق ليوم من أيام شهر أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٠٨ للميلاد .

واختار الله عزّ وجلّ عبدَ الله كنون إلى جواره ، يومَ الأحد في السادس من ذي الحجة سنة ١٤٠٩ للهجرة الموافق للتاسع من تموز (يوليو) سنة ١٩٠٩ للميلاد ، وهو **في الثالثةِ والثمانين** من حياتِه الحافلة بكلّ مفيدٍ نافع ، العطرةِ بأريج الاخلاص والتفاني ، في خدمة العروبة والإسلام ، **يَزِينُها الخلقُ الحسن ، ويجمّلها الكرم والبذل السخيُ** .

أجزل الله ثواب عبد الله كنون وتغمده بالرحمة والرحمة والرضوان وأسكنه فسيح الجنان .

☆ ☆ ☆

٦ ـ عبد الله كنون عالم تحرير ونبوغ مبكر

بدأ عبد لله كنون بتلقي العلم في البيت على والده ، وخيرُ صورةٍ عن هذه البداية كانت بقلمه في سيرةٍ ذاتيةٍ استهلها بقوله : « كانت سني ستٌ سنواتٍ حين انتقلت مع والدي رحمه الله إلى طنجة ، وكان ينوي هو وعمي العلامة المرحوم الشيخ محمد الهجرة إلى الشام ، ولكن إعلان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفقيد عبد الله كنون في ثوبه الوطني

- ١٤ -

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحرب العظمى الأولى حال دون ذلك ، وقد نشأتُ بطنجة حيث حفظتُ القرآن الكريم ، وزاولت قراءة العلم على مشايخَ عدة ، وأكثرُهم والدي الشيخُ عبدُ الصمد . وكان مجال دراستي ينحصر في علوم العربية والفقه والحديث والتفسير . وأما الأدبُ فقد تعاطيتُه هوايةً[٧]» .

وكان مما حفظَه الفقيرُ في صباه ، وتأكدنا منه بالحديث معه وسماع حواره مع أنداده من العلماء ، كثير من الأحاديث النبوية والمتونِ القديمة ، والنصوصِ اللغوية والنحوية الأصلية حتى أنه كان يحفظ بعضَ شروحِها و حواشيها الثانوية ، فلما يَفَع أخذ يدمدمُ بالشعر حتى أجادَ نظمَه وهو دون العشرين من عمره بسنوات .

ولكن كيف بلغ عبدُ الله كنون منزلةَ كبارِ العلماء في سنٍ صغيرة ، قلَّ من العلماءِ من بلغها وهو في تلك السن ؟

فما الذي كتبَه أو ألّفه أو أهّله لتبوّأالمكانةِ التي احتلها ، لافي المغرب فحسب ، بل في المشرق أيضاً ، لابل في العالمين العربي والإسلامي قاطبة ؟

لكي نجيب على هذه التساؤلات ، لابدَّ لنا من تسجيل الخطوات الهامة ، التي خطاها فقيدُنا الكبير ، واحدة فواحدة . وسنبدأ بأولى خطواتِه المرموقة ، وهو دون الثلاثين من حياته المديدة .

٧ ـ الفقيد في العشرينات من عمره

ماانتصف عقد العشرينيات من عمر عبد الله كنون ، حتى كان قد

(٧) من السيرة الذاتية التي كتبها الفقيد بخط يده ، وهي محفوظة في ملفه الشخصي بمجمع دمشق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

احتل في المغرب وفي المشرق على السواء ، مكانة **الأديب المتفتح والصحفيّ النَشِط والشاعرِ الموهوب** ، وذلك بفضل كتاباته المتتابعة ومقالاته المتتالية في صحف المغرب وحتى في صحف ومجلات المشرق من جهة ، وبفضل زياراته المتعددة لبلاد المشرق ، وانشائه علاقاتٍ ودّيةً وصداقاتٍ حميمةً مع كثيرٍ من علماءِ وأدباءِ ورجالِ الاعلام في البلاد التي زارها ، أو تعرّف عليهم فيها من جهة ثانية ، ثم **بالمداومةِ على مراسلتهم وتلقي اجوبتهم ورسائلهم** .

واشتهر الفقيدُ بسَعَةِ المعلومات وكثرةِ المحفوظات ، والدقة في روايةِ الحوادث التاريخية ، **ومعرفة الخفايا السياسية المعاصرة** .

كما اشتهر بولعه في اقتناء الكتب وبذل المال لشرائها ، حتى تكونت لديه مكتبةٌ خاصة ، قلّ نظيرُها بين مكتبات كبار العلماء والأدباء والمؤرخين(٨) .

٨ ـ مؤَلَّفٌ فذّ وصدىً رائع

في الثلاثينيات من هذا القرن الميلادي ، كان فقيدنا في العشرينيات من عمره ، فإذا به يُغني المكتبة العربية بكتاب فذّ عنوانه (**النبوغ المغربي في الأدب العربي**) .

كان الفقيدُ يألم إذ يرى من عرفَهم أو قرأ لهم من علماء وأدباء المشرق العربي قليلي الاطلاع وضعيفي التحدث وفاقدي الاهتمام بعلماء

(٨) كان الفقيد رحمه الله قبل وفاته بخمس سنوات حبّس مكتبته الخاصة على مدينة طنجة وهي تضم ألوفاً من الكتب القيمة والنادرة ، وقد تم افتتاحها باسمه في شارع عمرو بن العاص رقم 9 بطنجة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأدباء المغرب الأقصى من الوطن العربي ، وحتى أخبار المغرب السياسية ماكانت تحظى باهتمام المشارقة اهتمامَهم بسواها من أخبار الدول العربية أو المسلمة .

بينما وجد **أبطالَ المشرق قد نالوا حقّهم من التمجيد** والذكر الحسن في المشرق والمغرب على السواء .

قال عبد الله كنون : « .. كثُرَ عتب الأدباء في المغرب على إخوانهم في المشرق لتجاهلهم إيّاهم ، وانكارِ كثيرٍ منهم لكثيرٍ من مزاياهم ، ولكن أعظم اللوم في هذا مردود على أولئك الذين ضيّعوا أنفسَهم وأهملوا ماضِيَهم وحاضرهم ، حتى أوقعوا الغير في الجهل بهم والتقوُّل عليهم .. »[٩] .

أخذ عبد الله كنون من عتبه هذا على عرب المشرق حافزاً له على **توسعة أنابيشه** فيما يقرأ من كتب التاريخ والأدب والعلوم المختلفة ، إلى أن تكونت لديه صورةٌ واضحةُ المعالمِ عن الحياة الفكرية لموطنه المغرب وتطوّرها في العصور المختلفة ، **من لدن الفتح العربي الأول إلى العهد الحديث** وماطرأ عليها من نشاطٍ وفتور .

وبدأ فقيدنا يكتب ويسجل **مانبشه** جامعاً بين العلم والأدب والتاريخ والسياسة ، يعرض كل ذلك عرضاً ممتعاً ويبسطه بلغةٍ سهلةٍ أحسنَ بسط ، فإذا بها كلُّ البلاغة ، ويتكوّنُ من كل ذلك كتابٌ **يكاد يكون فذاً في بابه** ، محتوياً بين دفتيه على أدبٍ مغربيٍّ رائع ، كان خبيئاً في باطن كتب التاريخ وزوايا كتب السير والتراجم ، محتوياً على

---

(٩) من مقدمة الطبعة الأولى لكتاب النبوغ المغربي في الأدب العربي الصادر في مدينة تطوان سنة ١٣٥٧ هجرية الموافقة لسنة ١٩٣٨ ميلادية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جملة وافرة من تراجم الملوك والوزراء والقواد والفاتحين والعلماء والأدباء والفقهاء ، حتى المتصوّفة وغيرهم من الرجال .

صدر هذا الكتاب سنة ١٩٣٨ م في جزءين مطبوعاً بالأحرف العربية في مدينة تطوان - وتطوان مدينةٌ مغربيةٌ أصيلة ، كانت تحت الحكم الإسباني ، عاصمة للمنطقة الخليفية[١٠] .

صدر الكتابُ فإذا له ، في دنيا العلم والحضارة ثلاثُ ضجّات متفاوتات في المعنى والدافع : ضجّةٌ كانت في الشمال ، وضجّةٌ حدثت في الجنوب ، وضجّةٌ عمّت المشرق بأسره .

وسنتحدث عن كلّ ضجّة على حدّة فيما يلي :

٩ - المستعمرون ملة واحدة وإن اختلفت سياساتهم وتفاوت فهم رجالهم لحقوق الإنسان

كانت ضجّة بلاد الشمال رائعةً حقاً ، إذ تلقفت الكتاب تلقف الظمآن للماء ، بعد أن ترجم وظهر باللغة الاسبانية[١١] ، فاعتمده العلامة الألماني كارل بروكلمان في ملاحق كتابه عن تاريخ الأدب العربي ، وأشاد به العلامة الايطالي جيوفاني بيانكي ، كما اعتمدته أكثرُ الجامعات الأوربية مرجعاً لطلاب العربية فيها .

(١٠) كانت بلاد المغرب الأقصى مجزّأة بحسب العرف الدوليّ إلى منطقتين شمالية تخضع للسيادة الإسبانية ويطلق عليها اسم المنطقة الخليفية ، ومنطقة جنوبية تخضع للسيادة الفرنسية ويطلق عليها اسم المنطقة السلطانية بينما كانت طنجة دولية ذات نظام دوليّ . وفي سنة ١٩٥٦ تم إعلان استقلال المغرب باسم المملكة المغربية .

(١١) ترجم الكتاب إلى الاسبانية بمعرفة الأستاذين حَبَرْو نِيمُو كَرِيُوا ورُدُونْيِيز ومحمد تاج الدين بوزيد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومالبث الفقيد إلا قليلا حتى تلقى رسالة من وزارة الخارجية الاسبانية مؤرخة في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٣٩ تعلمه فيها بأن وزارة المعارف الاسبانية منحته **درجة دكتوراه شرف في الآداب** من جامعة مدريد بمناسبة صدور كتاب النبوغ المغربي في ترجمته الاسبانية ، وأضافت وزارة الخارجية بأنها تدعو فقيدنا إلى زيارة اسبانيا لمدة شهر ضيفاً على الحكومة الاسبانية .

كان هذا كلّه في المنطقة الخليفية من المغرب الأقصى ، بفضل التفتح الإسباني في السياسة والإدارة ، أما في المنطقة السلطانية الخاضعة للحماية الفرنسية ، فكانت الضجّة **مخزية سوداء** ، إذ ظهر فيها ، عقب ظهور كتاب النبوغ المغربي في المنطقة الخليفية ، تمجيد به ودعوة الى اقتنائه ، وماهي إلا أيام معدودات حتى صدر قرار عسكري يمنع تداول الكتاب وينص على معاقبة من تضبط عنده نسخة منه ، وكان نص مانشرته جريدة السعادة لسان حال حكومة الحماية الفرنسية تحت عنوان « **بلاغ عسكري** : (أصدر سعادة الجنرال خليفة سعادة القائد الأعلى للجنود بالنيابة ، أمراً يقضي **بمنع الكتاب المعنون بالنبوغ المغربي في الأدب العربي الصادر باللغة العربية في تطوان** من الدخول إلى المنطقة الفرنسية بالمغرب الأقصى ، وكذلك بيعه وعرضه وتوزيعه ، ومن خالف ذلك يعاقب بمقتضى القوانين المقررة »[١٢] .

١٠ ـ ضجة المشرق كلها تقدير وثناء واعتزاز

كان لصدور كتاب النبوغ المغربي في المشرق العربي ، ضجة كبرى

(١٢) كان النشر في جريدة السعادة في عددها ذي الرقم ٤٥٩٢ . نقلاً عن صفحة ٩ من مقدمة الكتاب في طبعته الثانية السابق ذكرها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نشأت من قوة التعريف به وشدّة الثناء على مؤلفه وبالغ التقدير لدوافعه إلى تأليفه : وحسب الفقيد الجليل وحسب التقدير النزيه والتقييم الرائع لهذا الكتاب العظيم مانشره تعريفاً به أمير البيان في المشرق **الأمير شكيب أرسلان**[١٣] .

كان أمير البيان في عرضه وتحليله لكتاب الفقيد وقد أصدره في شرخ شبابه ، ناقداً مثاليا فقد أشار إلى أن المؤلف جمع في كتابه بين كلّ من العلم والأدب والسياسة ، وأشاد أمير البيان بتصوير المؤلف للحياة الفكرية في المغرب من **يوم الفتح الإسلامي إلى يوم الناس هذا** ، مبيّناً أن مثل هذه الإحاطة تعجز عنها الجملة ، ولاتفي بها الكتب الجمة ، وقال عن المؤلف إنه « مزج في كتابه بين الحركات الفكرية والحركات السياسية مزجاً عجيباً حقق الصلة الطبيعية التي لاتكاد تنفك في كل دور من أدوار الأمم بين العلم والسياسة ، بحيث لايرقى الواحد منها إلا إذا رقي الآخر برقيه .. » .

وأبدى أمير البيان اعجابه ببراعة مؤلف الكتاب فالمطالع له : « لايكاد تَشكِل عليه فيه مسألة ، ولا يستعجم موضوع ، ولا يفتقر مقامٌ إلى مقال . وهو مع هذا كلّه من الكتب المختصرة ، فكأنما أراد به صاحبه لامثالا للتاريخ فحسب ، بل **مثالاً للبلاغة**[١٤] » .

ثم أشار أمير البيان إلى القضايا التي شغل بها المؤلف ذهن القارئ ، مثل خفاء الأدب المغربي عن إخوانهم في المشرق وأسبابه ومبرراته ، ومثل

---

(١٣) نشر الأمير شكيب عرضاً وتحليلاً للكتاب حين صدوره سنة ١٩٣٩ في صحيفة الوحدة المغربية الصادرة في تطوان في العددين ٢٢٤ و٢٣٤ المؤرخين في ٤ صفر و٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣٦٠ . عن الطبعة الثانية للكتاب الصادرة في بيروت سنة١٩٦١ .

(١٤) انظر ص ١٧ و ١٨ من مقدمة الطبعة الثانية من الكتاب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سرعة **دخول الشعب البربري في الإسلام** وحسن بلائه في الدفاع عنه وصيرورته به أقرب إلى العرب من العرب بعضهم إلى بعض ، ذاكراً أن مثار النزاع بين الطرفين في تاريخهم الطويل لم يكن إلا بسبب استبداد العرب بوجوه المنافع واستئثارهم بمناصب الدولة .

وعندما أبدى أمير البيان تقديره الفائق لكتاب الفقيد العظيم حزم الأمر قائلاً : « إن من لم يطّلع على هذا الكتاب لايحقّ له أن يدّعي في تاريخ المغرب الأدبي علماً ، ولا أن يصدر على حركاته الفكرية حكما . وكما قيل في كتاب « نفح الطيب للعلامة المَقّري » : إن كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، وكلام وزيرها لسان الدين بن الخطيب الذي لم يقرأه فليس بأديب ، يمكن أن يقال : **إن من لم يقرأ كتاب النبوغ المغربي في الأدب العربي فليس على طائل من تاريخ المغرب العلمي والأدبي والسياسي** ، بل هذا الكتاب أجدر بالإطلاق الشامل من كتاب نفح الطيب في موضوعه ، وذلك لأن نفح الطيب على جلالة قدره حشر مؤلفه بين دفّتيه غثاً وسميناً ، وعالياً ونازلاً ، وأطال حيث ينبغي الاختصار ، وأوجز حيث النفوس تشتاق إلى الإطالة والاكثار . وأيضاً فقد يكون الرجل أديباً ولم يقرأ نفح الطيب ، فأما النبوغ المغربي في الأدب العربي فهو **خلاصة منخولة وزُبدة ممخوضة** ، استخلصها صاحبها من مآتي الكتب المصنّفة وألوف الأحاديث التي لَقِفَهَا من أفواه العلماء الذين أخذ عنهم ، وقلما رأيتُ مؤلّفاً جمع المعنى الكبير في اللفظ القليل ، وجاء في ضمن ٢٥٠ صفحة بالعريض الطويل ، في درجة هذا التأليف الذي هو ثمرة تحقيق وتدقيق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ودرس عميق ، لم يخرج إلى قراء العربيةِ أحسن منه في بابه »[١٥] .

☆ ☆ ☆

١١ ـ عبد الله كنون ناقداً

النقد فن رفيع ، عالي المكانة بين الفنون الأدبية ، ومن مقوماته التخصص في الموضوع المبحوث فيه ، والتجرد عن الهوى والنزاهة في الحكم ، ويحاول أربابه عبثاً تقعيده ، بوضع قواعد ملزمة فيه . وهم يتفننون بنظريات مبتدعة ويتطلبون من كل ناقد التزامها ليغدو النقد بهذا علماً له مناهج واضحة وحدود بينة المعالم ، غير أن معايير الحكم السليم على النقد مازالت حتى اليوم خاضعة للمنطق الصحيح والذوق الرفيع دون سواهما .

لقد كان عبد الله كنون كاتباً مرموقاً وشاعراً مجيداً وفقيها يتقن الرواية والحديث وعالماً كثير المعارف واسع الاطلاع يهوى القراءة ويحسنها ، فهيأت له هذه الصفات أن يكون ناقداً لامعاً ، يعرّف بالكتب التي تهدى إليه ، أو يطلع عليها ، فيعرض مافيها عرضا شيّقاً يحبب الاطلاع عليها ، تجد ثناءه على مؤلفها أو محققها ثناء موزوناً لاشطط فيه ولامبالغة ، مشيراً إلى مايكون قد وقع عليه من خطأ طباعي أو تاريخي أو علمي ، بأسلوبه الهادئ الرزين بعيداً عن الغمز أو اللمز أو التجريح ، فإذا ماوجد في كتاب ما افتئاتا على حقيقة ثابتة أو انحرافاً عن الاستقامة والانصاف ، رأيته يجرد قلمه من عنانه ويفضح الكاتب أو المحقق مبيناً مواطن الخطل ذاكراً الحقيقة كاشفاً الستر

(١٥) انظر نص ماكتبه أمير البيان في مقدمة الطبعة الثانية المشار إليها آنفاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عما غمض أو خفي أو تستر عليه وأخفاه عن قصد وسوء نية .

أما إذا كان الكتاب المنقود يتضمن افتراء أو طعنا بالإسلام ، صريحا كان الطعن أوخفياً ، جهلا من الكاتب بالحقائق عن غفلة وضيق أفق أو عن قصد الإساءة إلى الإسلام أو حبّ النيل منه ، رأيت عبد الله كنون ، وقد اعتراه شيء من الغضب للحق الكليم يبدو في ألفاظ يستخفّ بها بعلم الكاتب ومدى معرفته بالحقائق ، وقد يصبّ على رأس المفتري ألفاظ الجهل أو التجاهل بدافع من حقد دفين أو عن سوء نية فاضحة ، ملتزماً في كل هذا بالألفاظ المهذبة والتعابير المقبولة .

ولفقيدنا الكبير جولات وجولات في عالم النقد ، نختار للتحدث عنها ثلاثة من كتبه هي :

١٢ ـ أولاً : نقد المنجد في الآداب والعلوم[١٦]

بدأ عبد الله كنون محاضراته بالإشادة بالمنجد في اللغة للأب لويس معلوف ، المعجم اللغوي الشهير لما لاقاه من رواج وانتشار ولحجمه وتزيينه بالصور والرسوم ولاعتماده اسهل الطرق في ترتيب مواده اللغوية .

ثم تكلم عن ظهور طبعة من هذا المعجم تضم ملحقاً له يحمل اسم « المنجد في الآداب والعلوم » وهو من تأليف الأب فردينان توتل ، فحاكت طبعة المنجد بهذه الضميمة معجم « لاروس الصغير » المعجم

(١٦) محاضرات ألقاها الفقيد في معهد البحوث والدراسات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في القاهرة سنة ١٩٧٢ وجمعها المعهد في كتاب طبع سنة ١٩٧٣ في ١٧٨ صفحة يحمل عنوان « نظرة في منجد الآداب والعلوم » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفرنسي الغني عن التعريف .

امتدح عبد الله كنون فكرة المنجد الجديدة معترفاً بالجميل لمنفذها قائلاً : إننا « .. نقدرها قدرها ونضع معطياتها تحت منظار التقييم العادل الذي لايجور ولايحيف » .

ثم أكّد معرفته بما يتطلبه تأليف معجم من قبيل معجم الأب توتل من جهود مضنية ومصادر كثيرة متنوعة مابين قديمة وحديثة عربية وأجنبية ، ومن التسلح بسلاح العلم والثقافة الواسعة وجهد لصهر المعلومات في بوتقة البحث والنقد النزيه ، ثم قال : « وبهذا الاعتبار فإننا إذا نظرنا في منجد الآداب والعلوم ، رأينا أنه بحاجة إلى إعادة النظر في كثير من مواده ومعلوماته » ملتمساً العذر للمؤلف بقوله : « يجب أن لاننسى أنه عمل فردي ، وأنه مشروع كان يتحتم أن يقوم به جماعة من أهل العلم ليخلو من المآخذ » إلى أن قال : « إن المسؤول عن الأخطاء الكثيرة التي يحتويها هذا المعجم هو المصادر التي اعتمد عليها المؤلف ، **فهي جميعاً ـ باعترافه ـ مصادر غير أصيلة** ، لأنها تتراوح بين مصادر أجنبية ومصادر محدثة .. » .

ثم ألقى عبد الله كنون نظرته على المواد الإسلامية والعربية والمغربية ، وسجل ماالتقطه من أخطاء وقع فيها المعجم فبلغت ٦٧٨ مادة ، علق عليها مبيناً الخطأ ووجه الصواب كل مادة في نبذة مستقلة . ونحن نقتطف من تعليقاته الأمثلة التالية :

حرف الألف

١ ـ نبذة رقم (١)

في الصفحة الأولى العمود الثاني في ترجمة ابن آجروم النحوي المعروف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذكر المؤلف أن المترجم أخذ عن ابن حيان في القاهرة والصواب أبي حيان ، وللفائدة نقول : عندنا أبو حيان التوحيدي الأديب العربي الكبير ، وأبو حيان النحوي الغرناطي نزيل القاهرة وهو المعنيّ هنا ، وابن حيان وهو مؤرخ أندلسي شهير . وزاد المؤلف قائلا : وآجروم بلغة القبائل معناها الصوفي ، فأي قبائل يعني ؟ إنه ولاشك يتبع الاصطلاح الفرنسي في إطلاق القبائل على برابرة الجزائر ، وكان الصواب أن يقول معناها بلغة البربر .

٢ ـ نبذة رقم (٥)

في الصفحة الرابعة العمود الثاني ترجمة لأبرهة الحبشي جاء فيها مايلي : حاكم اليمن ، حارب الفرس (٥٧٠ م) مستخدماً الفيلة في القتال ، وتسمى سنة هذه الحرب عام الفيل ، ومنها يؤرخون مولد محمد ، وأي مناسبة بين محاربته للفرس وميلاد محمد ﷺ ؟ فالخطأ متأت من أن هذه الحرب التي استخدم فيها أبرهة الفيلة كانت مع قريش عرب مكة ، والقصة معلومة ، ومن ثَمّ أُرّخ بها مولد النبي الكريم .

٣ ـ نبذة رقم (٧)

في الصفحة السادسة العمود الثاني جاءت هذه المادة ، « الأثر الشريف والذخيرة ، وهو بعض مخلفات يقال إنها لمحمد مثل شعره وأسنانه وقطع من ملابسه ونماذج من خطه وبعض أدواته وطابع أقدامه بنوع خاص ، وهذه الآثار مجموعة في بعض الأماكن يكرمها المسلمون » .

ونقف وقفة قصيرة عند هذه المادة فنقول أولا إن هذه المخلفات في جملتها لاوجود لها ، وإذا كانت بعض شعراته ﷺ توجد في زمن مضى عند بعض الناس فإنها لم يبق لها أثر الآن ، فضلا عن أسنانه وقطع من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ملابسه ، وبردته التي كساها كعب بن زهير ، وكانت قد صارت إلى خلفاء بني أمية ومن بعدهم إلى بني العباس قد فقدت الآن ولن يبق لها أثر أيضاً ، أما عن نماذج خطه فهذا مالا يصدقه أحد ؛ لأنه ﷺ كان أمياً لايكتب ولايقرأ ، وذلك معلوم عند المسلمين بالضرورة ، بقي تمثال نعله الكريمة وهذا موجود في بعض الكتب وهو مما لاخلاف فيه ، ونقول ثانياً أين هي هذه الأماكن التي توجد فيها هذه الذخيرة أو الأثر الشريف كما ذكر المؤلف والتي يكرمها المسلمون ؟ إنها إذا كانت موجودة فلا بد أن تكون معروفة وحينئذ كان على المؤلف أن يبينها لقرائه ، ونقول ثالثاً إن مادة لغوية اسمها الأثر الشريف أو الذخيرة لاوجود لها في معاجم اللغة العربية التي ألفها المسلمون فأحرى من عداهم فكيف أقحمها المؤلف في كتابه ؟ ...

٣ ـ نبذة رقم (٢٤)

في الصفحة ٢١ العمود الأول ذكر الاسكندرون ، والأكثر أن يقال فيها الاسكندرونة على أنها ميناء في تركيا على البحر المتوسط (٢٥٠٠٠) يعني من السكان ولازائد ، والمعروف أن الاسكندرونة لواء عربي كان تابعاً لسوريا واقتطعته منها فرنسا أيام الانتداب وسلمته إلى تركيا ؛ ففي معجم عربي كان من المتعين الإشارة إلى ذلك .

٤ ـ نبذة رقم (٢٥)

على العمود الثاني من الصفحة نفسها في تعريف الإسلام مايلي . وأركانه خمسة الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ، فحذف الركن المهم وهو شهادة التوحيد : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وجعل بدلها الجهاد ، وهو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ليس بركن ولاواجب عيني إلا إذا فاجأ العدو البلاد .[١٧]

حرف الذال

٥ ـ نبذة رقم (٢٠٣)

في الصفحة ٢٠٨ ترجمة لذي الرمة ، الشاعر الأموي جاء فيها : (له ديوان يحوي ثلثي لغة العرب) وربما أوهم هذا أن ديوانه كتاب لغة لأن العبارة تقتضي ذلك ، والأمر بخلافه ، وهو يشير بذلك لما قيل من أن شعر ذي الرمة ثلث اللغة أي فيه من مفردات اللغة مايعادل ثلثها ، وقد زادت عبارة المنجد ثلثا ثانياً ولم تعبر بوضوح عن المراد .

حرف الراء

٦ ـ نبذة رقم (٢١٧)

في الصفحة ٢٠٨ آخر العمود الثاني ترجمة لابن رشيق الأديب المشهور ورد فيها أنه ولد في المحمدية (الجزائر) والمحمدية في تونس لافي الجزائر ، وذكر أنه رحل إلى القيروان فعينه المعز الخليفة الفاطمي شاعر البلاط في صقلية ، وهذه أخطاء شنيعة ، فأين المعز الفاطمي من القيروان في عهد ابن رشيق واذا سلمنا وجوده فيها فكيف يعينه شاعر البلاط في صقلية ؟ والحقيقة أن ابن رشيق كان وهو في القيروان في خدمة المعز بن باديس الصنهاجي ولما هجم الاعراب على القيروان وخربوها رحل إلى صقلية وأقام بمدينة مازر منها إلى أن توفي ، وتقول هذه الترجمة بعد ذلك : من مؤلفاته العمدة في صيغة الشعر ، والصواب في صنعة الشعر ونقده .

---

(١٧) اهتم المشرفون على إخراج (المنجد) بهذه النبذة من النقد وأسرعوا إلى إعلان تصحيحها مع الاعتذار عن الخطأ غير المقصود ـ على حدّ دعواهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حرف السين

٧ ـ نبذة رقم (٢٦٦)

في الصفحة ٢٥٦ كلمة عن أبي سفيان بن حرب قال فيها : « عادى النبي وحاربه في بدر وأحد » وأبو سفيان لم يحضر غزوة بدر كما هو معروف إذ كان من أصحاب العير لامن أصحاب النفير ، ثم قال : « وقاد جناحا من الجيش الكبير الذي زحف لحصار المدينة في وقعة مؤتة » وهذا خطأ واضح فمؤتة ليست بالمدينة وإنما هي بأطراف الشام ، وظاهر أنه يعني غزوة الخندق أو الأحزاب كما تسمى أيضاً وهي التي حاصر فيها أبو سفيان المدينة المنورة ، وزاد المنجد قائلا :« ثم اعتزل الحرب وصالح محمداً ﷺ في معاهدة الحديبية وسلمه مكة » وأبو سفيان لم يسلم مكة للنبي ﷺ ، بل إن النبي دخلها عنوة ولم يكن ذلك في معاهدة الحديبية كما يشعر به كلامه بل بعدها بسنتين .

حرف الشين

٨ ـ نبذة رقم (٢٨٨)

في الصفحة ٢٨٢ ، العمود الأول ترجمة لشرلمان ملك فرنسا جاء فيها إنه أول من بسط حمايته على الأراضي المقدسة ، وهو يعني ولاشك بالأراضي المقدسة بيت المقدس ، ولا ندري من أين أتى بنبأ هذه الحماية ، وهو يدري أن مملكة الاسلام في عهد شرلمان كانت في عنفوان قوتها وكان على رأسها الخليفة هارون الرشيد الذي كان يقول للسحاب وهو يراها تمر بسماء بغداد : امطري حيث شئت فإن خراجك سيأتيني ، وهو الذي لم يملك شرلمان نفسه إلا أن يدخل معه في حلف ليحتمي به من جيرانه خلفاء المراونية في قرطبة ، فكيف يكون المحمي حامياً ؟ ! والعجب أن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

معجم لاروس الذي يستقي منه المنجد لم يذكر هذه الحماية فقد صار مؤلف المنجد فرنسياً أكثر من الفرنسيين ! ..

٩ ـ نبذة رقم (٢٩٣)

في الصفحة ٢٨٤ ، العمود الثاني تعريف بالشيخ أحمد الشاوي دفين فاس قال إنه منسوب إلى شاوية جبل أوراس ، وهو خطأ فإنه من عرب الشاوية أهل تامسنا كما في السلوة للكتاني .

وذكر المنجد بأثر هذا كلمة شاوية فقال إنها اسم أطلقه العرب على البربر سكان جبل أوراس في الجزائر ، وفي هذا الكلام قصور يتبين بمراجعة دائرة المعارف الاسلامية التي أحسنت تقسيم الشاوية إلى عرب وبربر وحددت مواطنهم ، ولكن مؤلف المنجد لم يعرف كيف يستفيد منها فأخذ بعض كلامها وترك جله .

حرف العين

١٠ ـ نبذة رقم (٣٩٨)

في الصفحة ٢٨٨ ترجمة لابن عساكر صاحب تاريخ دمشق ، قال فيها ألف تاريخ دمشق في ٨ مجلدات فقد أكثرها . وهذا بخس كبير لهذا الإمام العظيم . فإن تاريخه يقع في (٨٠) ثمانين مجلداً لافي ثمانية ، وقد شرع المجمع العلمي العربي بدمشق في طبعه وأخرج منه بضع مجلدات .

حرف الفاء

١١ ـ نبذة رقم (٤٣٣)

في الصفحة ٣٧٧ العمود الثاني تحت عنوان الفاتحون العرب : الأحنف بن قيس فجرد اسمه من أل على عادته ، وذكر اسم حبيب بن مسلمة فضبطه بضم الميم وبذلك يتوهم أنه اسم أمه وهو بفتح الميم واللام اسم أبيه ، وذكر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سعد ابن أبي وقاص فجعله ابن وقاص بحذف أبي بين ابن ووقاص والصواب اثباتها ، وذكر السمح بن مالك فجرده من أل أيضاً وهو معروف بها ، وذكر عبد الله بن سعد ومن تمام تعريفه أن يزيد ابن أبي سرح ، وذكر عبد الرحمن الأول الأموي المعروف بالداخل على أنه فتح أسبانيا وليس بصحيح فإن فتح أسبانيا كان على يد طارق بن زياد كما ذكره هو نفسه ، وذكر عصام الخولاني على أنه فاتح جزر البليار وسبق له أن فاتحها هو عبد الله بن موسى (بن نصير) فبأيها يأخذ القارئ ؟ وذكر عمرو بن العاص على أنه فاتح طرابلس الغرب والقيروان ونسي أهم فتوحه وهي مصر ، وذكر عياض بن غنم فجعله غياض بالغين وهو بالعين المهملة ، ويحتمل أن ذلك تصحيف مطبعي ، وذكر قتيبة بن مسلم على أنه فاتح بلخ وماوراء النهر ، وبلخ سبق له أن فاتحها هو الأحنف بن قيس ، وذاك هو الصواب وذكر موسى بن نصير على أنه فاتح أسبانيا وساحل المغرب وأفريقيا ، وسبق له ذكر فتح طارق لأسبانيا فكان من حقه أن يحرر الكلام في هذا المطلب ، وذكر نصر بن سيار على أنه فاتح ماوراء النهر ، وهو مطلب بحاجة أيضاً إلى التحرير ، لأنه تقدم له أن قتيبة بن مسلم هو الذي فتحه .

١٢ ـ نبذة رقم (٤٥٦)

في الصفحة ٣٩٨ العمود الأول تحت اسم فيل أو افيلاس هو أحد ملوك الحبش الذين غزوا بلاد العرب (القرن ٣) ... سماه القرآن بالفيل وذكر أصحابه ، ولايصح أن يكون هذا هو الذي ذكره القرآن ، لأن المؤرخين مجمعون على أن اسمه أبرهة وأن غزوه كان للكعبة خاصة وفي القرن السادس وبه يؤرخون ميلاد النبي ﷺ والمنجد نفسه ذكر ذلك في حرف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العين تحت عنوان عام الفيل .

حرف القاف

١٣ ـ نبذة رقم (٤٦٥)

في الصفحة ٤٠٢ تعريف بابن قاضي سِماوْنَه جاء فيه : فقيه تركي قال بنسخ الشريعة الإسلامية والمساواة شرعاً بين المسلمين وأهل الذمة فقتل . وليس في مراجع ترجمة الرجل شيء من هذا الذي نسبه له ، وكلها مجمعة على أنه فقيه متصوف له عدة مؤلفات في مادة اختصاصه ، ولكنها تذكر أنه كان يتشوف إلى الرياسة والسلطان ، وقام ببعض الحركات الثورية في سبيل ذلك فأمسك وقتل . وصاحب المنجد لم يفهم ماكتبته عنه دائرة المعارف الإسلامية وخلط بينه وبين أحد زعماء الثوار الخارجين عن السلطة ممن كان ينتمي إلى المترجم بوصف التلمذة ، ومع ذلك فإن هذا الزعيم إن كان قال بمساواة الذميين للمسلمين وأن لهم مالنا وعليهم ماعلينا مما جاءت به الشريعة فإنه لم يقل بنسخها كما زعم المنجد ، فهي من زياداته على الدائرة التي يستمد منها تقولاته على المترجم .

١٤ ـ نبذة رقم (٤٦٧)

في آخر هذا العمود وأول الذي يليه بالصفحة ٤٠٤ كلام بعنوان قاموس زعم فيه أنه هو المعجم يحوي لوائح الكلمات ومعانيها ومايقابلها في نقلها من لغة إلى لغة . . وليس هذا معنى لفظ القاموس في اللغة ولا في الاصطلاح . وإنما جرى الناس على إطلاق هذا الاسم على المعاجم اللغوية توسعاً في اسم كتاب الفيروزبادي (القاموس المحيط) من غير أن يجعل ذلك هو معناه لغة ، لاسيا والفيروزبادي ماسمى معجمه كذلك إلا لكونه معجماً كبيراً جامعاً كالبحر الذي هو المعنى اللغوي للفظ القاموس ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فكيف يقال على المعاجم الصغيرة التي ليست بهذه المثابة ؟ ثم إن المنجد ذكر في هذه المادة أسماء بعض المعاجم العلمية الطبية فضبطها جميعاً بضم الطاء ، والطب مكسور الأول فما نسب إليه مثله .

حرف الميم

١٥ ـ نبذة رقم (٥٤٠)

في الصفحة ٤٨٠ تعريف لكتاب المحكم لابن سيده اللغوي ضبطه بضم الميم وفتح الحاء وتشديد الكاف على وزن معظم توهما أنه من التحكيم وهو بسكون الحاء وتخفيف الكاف من الإحكام والإتقان ، وقال إنه مخطوط في القاهرة مقتصراً عليها ، وهو يوجد في غير القاهرة كتونس واستنبول على ماأشير إليه في مقدمة محققيه ، وقد طبع منه مجلدان .

١٦ ـ نبذة رقم (٥٦٣)

في الصفحة ٥٩٣ ذكر لكتاب المزهر في علوم اللغة للسيوطي ضبط بكسر الميم وفتح الهاء على أنه هذه الآلة المعروفة من آلات الطرب . والشائع على الألسنة في اسمه هو ضم الميم وكسر الهاء على أنه اسم فاعل من أزهر ، ومن ثم سمى الشيخ ماء العينين نظمه له بثمار المزهر فهو إذن وصف لا اسم وقد قرض العالم الأديب السيد عبد الرحمن بن جعفر الكتاني نظم المزهر هذا بقطعة شعر قال في أولها :

خل عنا نغمات المِزهَر وأنلنا من ثمار المُزهِر

فأكد بذلك أن اسمه المزهر بالضم لاالمزهر بالكسر .. وقد توسعت قليلا في ضبط اسم هذا الكتاب لأني لم أر أحداً نص عليه حتى الطبعة المحققة التي صدرت منه في جزءين بمعرفة رجال من أهل العلم والأدب سكتت عن ضبطه ، ولم تشكله بالحروف مع أن نص الكتاب فيها كله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مشكول .

١٧ ـ نبذة رقم (٥٧١)

في الصفحة ٥٠٠ ، العمود الثاني ترجمة لمصطفى كمال أتاتورك جاء فيها : أجرى إصلاحات عظيمة من أعمقها تأثيراً في الحقل الديني والاجتماعي والثقافي استعمال الأبجدية اللاتينية عوض العربية في الكتابة التركية .. وهذا الكلام وحده كان كافياً لمنع استعمال هذا المنجد في العالم العربي كله ، لأن المعجم الذي يحكم بأن نبذ الأبجدية العربية من الإصلاحات العظيمة والأعمق تأثيراً في حياة الدين والاجتماع والثقافة ، لايمكن أن يكون معجماً عربياًبحال .

حرف الياء

١٨ ـ نبذة رقم (٦٦٤)

في الصفحة ٥٧٥ ترجمة لابن يعيش النحوي ، قال فيها درس الغراماطيق في حلب ودمشق الخ .. والتعبير بالغراماطيق عن النحو في معجم عربي من العجائب ، ومع أنه ذكر من مؤلفاته شرح المفصل ، إلا أن القارئ العادي ، وبالأخص الطالب الذي يستعمل المنجد ، لايمكن أن يعرف أن ابن يعيش من علماء النحو ، لأن هذه المادة لم ترد في الترجمة بلفظها العربي أصلا .

١٣ ـ ثانياً : إسلام رائد[١٨]

إن خير تعريف بكتاب عبد الله كنون وماهدف إليه به يكمن في مقدمته الوافية التي تغني عن بيان ماتضمنه وإليكها :

(١٨) طبع كتاب إسلام رائد عام ١٩٧١ بمطبعة كريماديس بتطوان في ١١٢ صفحة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« لم يستغن الحق قط على قوته وظهوره عن الدفاع عنه وتجليته للناس . ولقد جاهد النبي ﷺ ثلاثاً وعشرين سنة لإرساء قواعد هذا الدين واعلاء كلمته ، وهو مؤيد بالوحي والبراهين الساطعة ، أما نحن ، وفي زمن الباطل ، فإننا نعتقد أن الحق سينتصر ويعلو من تلقاء نفسه وبدون جهد ولا نضال ..

نلقي بأبنائنا بين أيدي معلمين جهلة بابسط أحكام الدين ، أو من غير ملتنا ، أو ملاحدة متمردين على خالقهم ورازقهم ونشتكي من سوء تربيتهم وضعف ايمانهم .

ونترك جماهيرنا عرضة للأهواء وفريسة للأدعياء ، ونتعجب من انحرافهم وغلبة الشر عليهم .

ونولي أمورنا أناساً تشبعوا بثقافة الغرب وملأ الاعجاب بحضارته المادية نفوسهم وقلوبهم ، ونتسائل من أين أتانا الفساد وغمرت مجتمعنا عوامل الانحلال والالحاد ؟

انني اعتقد أن ماكتب وصور واذيع ، دعاية لبعض المذاهب التي شهدنا مولدها وموتها خلال أقل من عقدين من السنين كالنازية والفاشية ، أعظم بكثير مما دعونا به للإسلام منذ نهضتنا الحديثة أي خلال نحو قرن من الزمن ، وهو دعوة صادقة ، ودين عام خالد ، ورسالة إلهية لجميع البشر ، هدفها تحقيق السعادة والأخوة والسلام للبشرية جمعاء . فالعجب حقاً من قيامهم بالباطل وقعودنا بالحق ! ..

ولق أصبحنا من تفريطنا بحالة تدعو إلى نفض أيدينا من الدعوة إلى هذا الحق بين الأجانب عنه ، والاقتصار على دعوة أهله والتبشير به بين أبنائه وذويه ، حتى إذا راجعوا أنفسهم وعادوا إلى صوابهم ، حق لنا أن نفكر في دعوة من ليس منه ومن يعد أجنبياً عنه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد وضعت هذا الكتيب وجعلته حجة فيما بيني وبين الله عزّ وجل على تبليغ مايجب تبليغه للشباب المسلم ، والجماهير المسلمة والحكام المسلمين ، الذين لاإلمام لهم بالسياسة الإسلامية ، ونظام الحكم في الإسلام ، وحكمة التشريع الإسلامي ، حتى لايبقوا حائرين بين النظم والمذاهب المستوردة ، أيها أوفق لهم وأحق أن يأخذوا به ، وعندهم الإسلام الذي لايسد مفاقرهم غيره ولايطبّ لعللهم سواه ، لكنهم عنه معرضون ؛ وفيه زاهدون :

كالعير في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

ولقد افتتحته بما يثبت الشاكّين والمتذبذبين الذين يظنون أن العصر ولى دبره للأديان بما حققه من تقدم مدهش في العلم والتقنية ، ثم ألممت بعد بالمشاكل الرئيسية التي تمليها الحضارة الغربية على ضعاف النفوس ، ولايجدون لها حلاً من ثقافتهم الإسلامية المحدودة أو المنعدمة أصلاً ، كالقومية والعالمية والديمقراطية والاشتراكية وماإلى ذلك ، مبينا موقف الإسلام منها وحلوله الناجعة لها ، متوخياً بساطة العرض ، وضرب المثل من الأحوال المشاهدة ، والتركيز على القضية الأساس وهي الرجوع إلى الإسلام ، وتحكيمه في الشاذة والفاذة من واقع المسلمين واتخاذه القائد الرائد المتبوع المطاع ، ورد الاعتبار إليه كدين ، كعقيدة ، كنظام ، كقانون ، كمنهاج كامل للحياة ، من غير تبعية ولا انقياد لغيره ، ولا تغليف ولا تغطية بما هو براء منه وضد عليه .

وإني لأرجو أن ينفع الله به من قصدت نصحهم بصدق وإخلاص ، وإنما الأعمال بالنيات ، والله من وراء القصد .

ثالثاً ـ الرد على من يقول : هل يمكن الاعتقاد بالإسلام ؟[١٩]

(١٩) كتاب طبع سنة ١٩٨٢ باسم « الردّ القرآني على من يقول : هل يمكن الاعتقاد =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قصة هذا الكتاب غريبة فهو يتضمن رداً قرآنياً على كتاب اصدرته مخابرات دولة كبرى فيه تفتري على الإسلام حقداً وكراهية ، وخير شرح لقصته ومضمونه مستوفاة في مقدمته التالية :

قال عبد الله كنون يقدم كتابه ، بعد أن ذكر عنوانه ، مايلي :

« هذا عنوان كتيب من الحجم الصغير في 70 صفحة لمؤلفه م . ر . رحماتوف كاتب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في جمهورية طاجيكستان السوفياتية سابقاً ، والسفير الحالي للاتحاد السوفياتي بموريتانيا ؛ وصلني بالبريد من الكامرون في ظرف واحد مع نشرة تحمل اسم (بريد الاتحاد السوفياتي) ، تصدرها السفارة الروسية في الكامرون . وهما معاً محرران باللغة الفرنسية ، إلا أن النشرة باستثناء الغلاف مطبوعة بالآلة الكاتبة ، أما الكتيب فبحروف الطباعة العادية وهو من نشر وكالة نوفوستي للأنباء بموسكو .

ذكرت أني توصلت ببيان أذاعته هذه الوكالة تتبرأ فيه من كتاب يطعن في الإسلام نشر باسمها ، كما توصلت بعد ذلك بتصريح لصديقنا الشيخ ضياء الدين بابا خان الداعية الإسلامي والمفتي بالاتحاد السوفياتي يحذر فيه من النشرات المعادية للإسلام التي تصدر من جهات مشبوهة وتنسب للسوفييت ، مؤكداً فيه مايتمتع به المسلمون من حرية دينية تحت الحكم الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، ونافياً أن تكون تلك النشرات من كتب وغيرها ، من عمل المسؤولين في روسيا .

وبما أن هذا العمل قد تكرر مراراً ، وأن هذه النشرات تحمل طابع النشرات الأخرى التي تصدرعن الاتحاد السوفياتي ، فإن السكوت عنها يعتبر عجزاً وضعفاً وتسليماً بما ورد فيها من الانتقاد والطعن والتجريح

= بالإسلام ؟ من قبل دار الكتاب اللبناني في بيروت في ١٦٨ صفحة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

للإسلام . وصدور البيانات باستنكار هذه النشرات غير كاف في ايقاف الحملة الشيوعية على الإسلام ، والذين تحدوني شخصياً بإرسال كتيب (هل يمكن الاعتقاد بالقرآن) إلي ، إن كانوا يظنون أني سألقي باليد وأغض الطرف عن عملهم الشنيع ، فقد وهموا . وما مهمتي اذن ، إن كان كتاب الإسلام الأول ودستوره الخالد يجرح بهذه الكيفية المشوهة ، ويعرض علي هذا التجريح ، وأنا ساكت لا أقول كلمة ترد هجوم الخصوم وتبين تفاهة أقوالهم ، حتى لا يغتر بها من يطلع عليها ولا يستطيع أن ينفذ إلى خبثها ويدرك زيفها .

لذلك رأيت أن أتتبع فصول هذا الكتيب وانقض مافيه من التهم والأباطيل فصلاً فصلاً ،من غير أن يكون في ذلك مس بجهة من الجهات ، لأن الكلام مع الكلام . والصداقة أو العلاقات الطيبة لا تتأثر بالنقد النزيه ، لاسيما والجهة المعنية التي نحرص على صداقتها قد بينت عدم مسؤوليتها في هذا العمل المغرض . ولكل قوم هاد » .

ولاتتم قصة الكتاب الغريبة إلا بالحاشية الأكثر غرابة التي يبتدئ بها ذلك الكتاب كمقدمة له ، وقد أحب عبد الله كنون تقديم هذه الحاشية بنصها الكامل ، ليعلم القارئ مدى مايكنه مؤلف الكتاب من حقد وكراهية للإسلام ، وقد شحن الكتاب بالأباطيل والمفتريات ليستدرج قارئه أو ليتركه مع نتيجة دراسته المزعومة .

لقد ذكر عبد الله كنون نص الحاشية التي صدر بها مؤلف الكتاب إياه كتيبه ؛ ونحن اتماماً للقصة الغريبة ننقل نص الحاشية والتعليق عليها فيما يلي :

قال مؤلف الكتيب في حاشيته :

« السؤال المطروح في هذا الكتيب ، يهم عدداً من الأشخاص الذين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يؤمنون إيماناً أعمى بالقرآن . والجواب المقدم من المؤلف على هذا السؤال ، المبني على العلم وقبل كل شيء على الحياة من منظورنا العصري ، يظهر بكيفية مقنعة أن القرآن ليس فقط تعليماً غير منطقي ، بل هو فوق ذلك أوجد كهنوتاً إسلامياً باطلاً ومتناقضاً يعادي الشعب ولا يصح أن يكون محل إيمان . ويبين مؤلف الكتيب في أحد فصوله عبثية الأعياد والطقوس الإسلامية ومضارها التي تلحق بالمؤمنين وبالمجتمع أيضاً » .

وعلّق فقيدنا الكبير رحمه الله على هذه الحاشية التافهة التعليق التالي :

« إن هذا الكلام الملقى على عواهنه ، لاصطياد السذج والأغرار ، يجعلنا نتعرف على طريقة تفكير هذا المؤلف ، وتناوله لموضوع خطير مثل الذي يتضمنه عنوان كتيبه ، والنظرة الأولى التي نخرج بها عنه ، هي أنه وإن كان شيوعياً ملحداً ، فإن عقليته عقلية مبشر مسيحي ، لأنه يتكلم بلغة المبشرين ، ولا يختلف عنهم في سوق الاتهامات بدون حجة ، وبناء الأحكام الجزافية عليها من غير حياء . والإ فما مقام هذه الحاشية من الإعراب ، وتصديرها حتى قبل المقدمة ، مع خلوها من أي فائدة إلا الطعن والقذف ، في كتاب ودين يؤمن بها أكثر من مليار نسمة ، من بينهم نحو الستين مليوناً من مواطنيه الروس ؟ »

وتابع الفقيد رحمه الله تعليقه قائلاً :

« فعلى الأقل كان من واجبه أن ينتظر حتى نهاية الكتيب ليعطينا هذه النتيجة الباهرة ، إن صحتها أدلته وبراهينه العلمية والمنطقية ، ومع ذلك فكان عليه ، أن يتجنب الألفاظ السوقية والكلمات المقذعة التي لاتدل على ثقافة ولا على ديبلوماسية مما يصف به المؤلف نفسه .. !

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وما مثل هذه الحاشية إلامثل أن يؤلف أحد الكتاب في نقض الشيوعية مؤلفاً يجعل عنوانه على سبيل الفرض : « هل الشيوعية مذهب صالح لحكم الشعوب ؟ » ثم يكتب في أوله على غرار ما فعل مؤلف (هل يمكن الاعتقاد بالقرآن ؟) حاشية تفسيرية يقول فيها مثلا :

« إن هذا السؤال الذي يهم المتسلطين على الشعوب باسم الاشتراكية العلمية وحكومة العمال ، قد تعرض المؤلف لنقضه بالحجج العلمية والحقائق الثابتة ، وبين أنه دعوى باطلة وفكرة خيالية بعيدة عن الاقرار والتطبيق ، وان الشعب الذي كتب عليه أن يقع تحت سيطرة طغمة من الشيوعيين ، يعاني من الاستبداد والحرمان مالا يمكن أن يحتمل . وإن الشيوعية ماقامت فيه إلا بعد مذابح وأنهار من الدماء سالت في الدفاع عن كيانه وعقيدته وممتلكاته ، ولكن قوة سدنة الفكرة الشيوعية والعمال المغرر بهم ، تغلبت في النهاية على مقاومة الشعب الأعزل وأخضعته للحكم الجهنمي الذي فرضته ثورة الموتورين والحاقدين والانتهازيين الذين يسمون أنفسهم بالشيوعيين » إلى آخر ما يمكن أن يقال .

وبالطبع ليس هذا كلاماً يمكن أن يرد به على ذلك السؤال ، ويطعن في مذهب يسود بلاداً شاسعة الأطراف وشعوباً متعددة الأجناس واللغات ، مهما يكن الرأي فيه ، ومخالفة الكاتب لمن يعتنقونه ويأخذون به » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٠ ـ عبد الله كنون شاعراً

إذا كان الشعر ـ على مايصفونه ـ **هو مايجيش بصدر المرء فإذا به يجري على لسانه** ، فقد كان عبد الله كنون شاعراً بفطرته ، لأنه كان يحسّ برغبة عارمة في قذف مايجيش في صدره ولما يجاوز العاشرة من عمره إلا قليلا ، وما بلغ الخامسة عشرة ، وقد ازداد علما ومعرفة واتسعت آفاقه وتعمقت مطالعاته ، إلا وكان ينظم شعراً في موضوعات مختلفة وكانت صحف بلده ـ في تلك الأيام ـ تتسابق على نشرما يبعث به إليها .

كان عبد الله كنون مرهف الحس رقيق الشعور ، مولعاً بمراسلة الصحف ، شديد التأثر بما ينتاب المجتمع الذي يعيش فيه من مصائب ومحن ، وكان كمغربي عربي مسلم ينفعل بما يجري في بلاده أو في سائر الأقطار العربية أو الإسلامية من حوادث سياسية او كوارث طبيعية أو ثوارت وطنية . وهكذا نرى الثورة التي قام بها عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي على الاستعمار سنة ١٩٢١ تحرك نفس الشاعر ، وعمره يومئذ دون الخامسة عشرة ، فإذا به ينظم القصيدة تلو القصيدة مفاخراً بالثورة المباركة مسعّراً لها مُشيدا ببطولات القائمين بها وبمساعدات المساندين لها .

وعندما أُعلن المستعمرون مايسمى بالظهير البربري سنة ١٩٣٠ م ، وقد أرادوا به تمزيق وحدة المغرب الأقصى بفصل العنصر البربري فيه عن باقي المغاربة العرب ، نظم عبد الله كنون قصيدة في سبع واربعين بيتاً يقول فيها :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ضـــاعت جهـود الفـــاتحينـــا وجـــدودنـــا المستشهـــدينـــا
ضـــاعت مـــآثرهم وقـــد كانت لنـــا فخراً مبينـــا
نقض العـــدا بنيـــانهم من بعـــد مـــارامـوه حينـــا
طمســوا معـــالمـــه التي كنـــا بهـــا مسترشـــدينـــا
كان القـــــذا في عينهم فـــاعتـــاد عين المسلمينـــا

● ●

لهفي على الصرح الممـ ـرَّد من عهـــود الأولينـــا
لمـــا رأونـــا لاتليـ ـن قنـــاتُنـــا للغـــامـزينـــا
عَمـــدوا إلى بث السمـــو م لفرقـــة المتنـــاصرينـــا
ولـبعث نـعْرة بربر من بعـــدمـــا كانت دفينـــا
لهم شريعتهم بهـــا من قبلكم يتحـــاكمـونـــا
بـــل إنهم منـــا ونحـ ـن نِجـــارهم حقـــاً يقينـــا
فـــالـويـل كل الـويـل للمتـ ـعرضين النـــاقمينـــا
إيـــهِ دعـــاةَ السلم والـ ـتمـدين هـــذا مـــاخشينـــا

● ●

إدريـس فلتشرفْ برو حـــك تشهـــد المستعمرينـــا
مـــاذا استبـــاحـوا من حمـــا ك كأنْ اتـونـــا فـــاتحينـــا
فـــــإلى متى لاينجلي هـــذا الظـلام لِمُـــدْلجينـــا
إنـــا لعهـــدك حـــافظـو ن فهـل نراهم حـــافظينـــا ؟

● ●

وفي سنـة ١٩٣٢ بكى العرب في مختلف أقطـارهم أمير الشعراء أحمـد شوقي ، فـإذا بعبـد الله كنون ، وكان في الرابعـة والعشرين من عمره ، في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

طليعة الباكين فنظم قصيدة في رثاء شوقي بلغت سبعاً وثلاثين بيتاً قال فيها :

أيُّ مصـــــاب في أسرة الأدب زلـزل أقطـار السبعـة الشهب
ضـجَّ لـه المغربـان من بعـدٍ واضطرب المشرقـان من كثب
قـد مـات شـوقي فـوَشْـك مـاقُضيت
حيـــاةُ شيـــخ العبـــاقر النُّجب
وطُـويت من بـديـع حكمتـه صحفُـه النـاصعـات كالـذهب
لهفي على شـاعر الهـلال ومـا أغمِـد منـه من صـارم ذرِب
كيف يمـوت الـذي مـآثرُه أحييْن من مات من لـدُن حُقب
فليبكـه المسلمـون مَـوْجِـدة وليبكـه الشرق جـدَّ منتحب
وليبكـه الشعر والبيـان ومـا خلَّف من حكمـة ومن أدب

ونظر عبد الله كنون في شعره ، بعد أن غدا عالما ذا مكانة مرموقة في العالمين العربي والإسلامي ، فوجده دون المستوى الذي يتناسب مع مكانته العلمية ومنزلته الدينية ، فقام ـ على كره منه ـ بإتلاف اكثر مالديه من شعر ، مستبقياً بعضه يحي به ذكرى المناسبات التي أوحت به .

ونزولا عند الحاح بعض أصدقاء الشاعر قام عبد الله كنون بطبع ديوانه الأول[٢٠] ، وقد صدّره بمقدمة يحكي فيها قصته مع الشعر فقال : « قلت الشعر مبكرا في سن الرابعة عشرة وماقاربها ، وذلك في الموضوعات المعروفة من الغزل التقليدي والمدح وماإليهما .

(٢٠) تحت عنوان « لوحات شعرية » وقد طبع في تطوان سنة ١٩٦٦ في (١٠٠) صفحة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وشعرت مبكراً أيضاً بما في ذلك من العبث والضياع وقصيدة (هل أنا أديب ؟) مما يردد صدى هذا الشعور .

ثم قلته في الوطنيات ، وكانت الحال على ماهو موصوف في قصيدة (آلام وأحلام) من التتابع في مرضاة الأجنبي والخنوع لقوة الفاتح ...

ولم اقتصر على الوطنيات ، فإن حالة المسلمين عموماً كانت تحزّ في نفسي ..

تلك القصائد من أول ماقلت بعد التحول الذي طرأ على فكري في مفهوم الشعر ، والذي جعلني انصرف عن تلك الموضوعات المجوجة التي لاأحد لها إلا أنني تمرنت على قول الشعر فيها .. على أني تقلّلت من قول الشعر شيئاً فشيئاً حتى كان يمرّ عليّ الحول والحولان لاأقول فيها بيتاً شعرياً واحداً لانصرافي إلى الكتابة والبحث ، وهما قلّما يجامعان الشعر الذي يصدر عن عفو السجية وفيض الخاطر » .

وعندما أصدر عبد الله كنون ديوانه الثاني[٢١] قدّمه للقارئ بقوله : « لما نشرت ديواني الأول لوحات شعرية كنت اختبر به سوق الأدب قبل كل شيء ، ولذا ضممت إليه أشعاراً من شتى الأغراض مابين قديمة وحديثة ، وكانت النتيجة مشجعة ، فرأيت أن أشفعه بهذه المجموعة التي غنيت فيها ماأحسّ به من هموم ، وهي كذلك تحوي على أشعار قديمة بالإضافة إلى الشعر الحديث الذي نظمته في السنين الأخيرة وأشير بالخصوص إلى قصيدة رثاء شوقي ، فإنها كانت من الشعر الذي أضعته ، ولكني وجدتها عند أكثر من واحد من تلامذتي الذين تلقوها عني في

(٢١) صدر سنة ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م عن مطبعة سوريا في طنجة في ١٢٨ صفحة تحت عنوان « إيقاعات الهموم » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقتها » .

وتضمنت مقدمة عبد الله كنون لديوانه الثاني وصفا دقيقاً لحقيقة الشعر حيث قال : « إذا كان الشعر هو أن تتعاطف مع قضية إنسانية أو فكرة اصلاحية أو تجربة وجدانية وتحسن التعبير عنها جميعاً أو عن أحدها بكلام ذي إيقاع موسيقي متناغم الألفاظ متزن المقاطع فإن مافي هذه الأوراق من شعر ، إنما ينطلق من ذات نفس قائله متفاعلاً مع الأحداث التي عاشها والمشاعر التي أحسّها ، فكان صدى لها ونغماً حائراً يتردد في أعماقه ثم لايلبث أن يتجسد على شفتيه ويخطه القلم على أقرب ورقة من يده . وليس المهم أن يكون فلقاً معجبا أو وحياً معجزاً ، ولكن **أن يشدّ انتباه القارئ ويملك اصغاء السامع ولو كانا من مستوى أرقى في ظنها ..** »

وبعد صدور هذا الديوان قرّظه شاعر دمشق وأديبها الكبير **زكي المحاسني**[٢٢] فكتب يقول :

« أخذت اسكب على ديوان لوحات شعرية شعوري وتأملي وعقلي ونظراتي في الأدب والنقد والتحليل ، فإذا بي أدهش لما أرى من شعر في موضوعات أشتات في الوطنية والوصف والشكوى والغزل ـ إلى أن قال : ـ في الديوان قصائد ممتعات وروائع فواتن تموج بخواطر مليئة بالحماسة والذوب في حبّ الوطن والفداء والحركة الإسلامية[٢٣] » .

كما قرّظه الشاعر المغربي الكبير **علي الصقلي** بتحليل ممتع لما فيه من

---

(٢٢) نشرت التقريظ مجلة دعوة الحق المغربية في عددها الخامس من سنتها الحادية عشرة .

(٢٣) من كلمة نشرت في ملحق الديوان الملمع إليه في الصفحة ١١٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شعر استهله بكلمة ارتجلها في حفل تكريم أقيم للشاعر وقد جاء فيها :

« .. تعلمون مدى اعجابي باستاذنا الكبير ـ عبد الله كنون ـ وبأدبه ، إن لم أقل بآدابه ، هذا الاعجاب الذي تملكني منذ نعومة أظفاري ، أي منذ فتحت عيني على علم الكلمة : في الشعر ، في القصة ، في النقد ، في الحديث ، في الفقه ، في التراجم والسير ، في كل باب من أبواب المعرفة دون أدنى مبالغة ، نعم دون أدنى مبالغة في القول بأن الرجل جلّى في كل ميدان خاصة حتى كأنه من المتخصصين فيه . حسبك دليلا على ذلك مانشره أو حدّث به داخل البلاد وخارجها ، وماأكثر منشوراته ! وماأوفر أحاديثه ! ولعله دون أدنى مبالغة في القول أيضاً النموذج الوحيد في عصرنا هذا للأديب كما كان يعرف من قبل ، فالأديب في عرف القدماء ـ كما نعلم جميعاً ـ إنما هو المشارك في الفنون كلها ، الذي ينتظم أدبه جميع أبواب المعرفة بما فيها المعقول والمنقول ، فهو واحد من أعلام الفقهاء ، وهو عين من أعيان المحدثين ، وهو إلى جانب هؤلاء وأولئك لغوي نحوي ، بل هو ممن تستهويهم القوافي فيحلقون في اجوائها لاصطياد الطائر الشرود منها ، وتستصبيهم الفكرة فيصوغونها في كلمات أشبه ماتكون بحبات العقد النفيس نقاء وصفاء ورونقا وبهاء ، ولعلي في غنى عن تأكيد هذه الحقيقة كون **أستاذنا نسيج وحده في باب المشاركة التي عرفناها لبعض اعلامنا الأولين**[٢٤] . »

٢١ ـ منتخبات من شعر عبد الله كنون

إن شعر عبد الله كنون ، **شعر أديب عالم متفقه في الدين ،**

(٢٤) من الكلمة التي نشرت في ملحق الديوان نفسه في الصفحة ١١٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو لو نظم كأديب لايلزم نفسه بقيود ما ، لكان من المجلّين من شعراء الأمة العربية ، غير أن العلم والفقه والتقوى ماهي إلا قيود إذا ماالتزم شاعر بما تفرضه عليه من حدود ، ولهذا يفتقد الكثيرون في شعر عبد الله كنون طلاوة الشعر الحرّ ، إلا فيما يتعلق بشعر الحكم والتصوف والوصف وماإلى ذلك ، ففي أمثال هذا الشعر نجد في شعر عبد الله كنون ومضات ذات سناً أخّاذ ، فضلا عما نظمه في شبابه ـ وقد ضاع اكثره كما سبق أن ذكرنا ـ أو مازال حبيساً لم يكتب له النشر[٢٥] .

لنستمع إلى عبد الله كنون يقول :

١ ـ يموت من يشبعُ من تُخْمَةٍ ... ميتَةَ من يجوع من ضعفِ
فعادِلَنْ مابين حالَيْكَ في ... قبضٍ وبسطٍ بالذي يكفي

أو يقول :

٢ ـ وقائلٍ : فرّطت ، قلت : نعم ... وكان تفريطيَ تقديرا
فلا تلُمني أنني عاجز ... **وقد يكون العجزُ تدبيرا**

لا بل لنستمع إليه يصف حال قلبه فيقول :

٣ ـ كان لي قلبٌ ولكن ... صار مني لحبيبي
ليتَه يشفيه مما ... يعتريه من وجيب
ثم يرتاش المعنّى ... بوصال عن قريب
فهو ، والأمرُ عجيب ... **مُمْرِضي وهوَ طبيبي**

وهو يعرّف حقيقة الشعر فيقول :

٤ ـ هل الشعر إلا حديث النفوس ... وسجع الحمام على القضُبِ

---

(٢٥) نشر الفقيد من شعره مجموعتين صغيرتين اهدانيهما وهما : ١ ـ لوحات شعرية . ٢ ـ ايقاعات الهموم ، وقد أشار رحمه الله في الصفحة ٩٥ من ديوانه الثاني إلى وجود ديوان ثالث مخطوط اسماه : « صنوان وغير صنوان » أودعه رثاءه لأبيه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يجـــدد للشيـــخ عهـــد الصبـــا فيطرب للهـــــــو واللعبِ

وهو يجيب على سؤال من هو الغريب ؟ فيقول :

٥ ـ ليس الغريب الـــذي يَبينُ عن سكَنـــه
لكنـــه من يُســـام الخسف في وطنـــه

أبكي ديـــاراً أبـــاح الجهـــل حُرْمتهـــا
وقـــاد ابنـــاءهـــا الاغرار في رسنـــه

بـــالأمس كانت ومـــلءُ الأرض هيبتُهـــا
فـــا يُراع بهـــا طيرٌ على فَننـــه

واليـــوم صـــارت ولاعهـــدٌ يُصـــان لهـــا
وأيُّ عهـــد لشعب عنـــد مرتَهنـــه

وهو يردّ قول حسود فيقول :

٦ ـ يقـــول حســـودي انني مُتطـــامنٌ
وكيف ونفسي قـــد تجـــاوزت الشّعرى

لئن غرّه مني مـــداراةٌ جـــاهـــل
فـــإن السيـــاسي مَن يُـــداري الـــورى طرا

ورثى صديقاً عرف فيه الوطنية الصادقة فقال من قصيدة طويلة :

٧ ـ وكنتُ أراك أنقى النـــاس قلبـــا
من الريـــاء أو ممـــا يشـــوب

وأبقى السجن أثراً فيـــك يبـــدو
كما غشّى محيـــاك الشُّحـــوب

ومـــا أشجى فـــؤادي غيرُ شخص
زنيم بـــاغتيـــابـــك يستطيب[٢٦]

(٢٦) كان بعض المتزمتين يلمزون رجال الوطنية بضعف الدين وتقليد الأجانب ، فهذا مايشير إليه الشاعر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقـــوم شيّعـــوا نعشـــا كريمـــا
جميعهمُ خـــــــــؤون مستريب[٢٧]

ووصف متعة في روضٍ منغّصةً فقال :

٨ ـ ربّ روض جئنـــــــاه حين اطلت
من عـــلاهـــا مُنيرةُ الأكـــوان
وأفـــاقت أطيـــارُه من كراهـــا
فتغنت بمطرب الألحـــــــان
فتيـــةٌ خـــالصـــو السرائر ود
داً جمعتهم محبّـــــةُ الأوطـــان
يتعـــاطَـــون من رحيـــق هـــواهـــا
مـــازرى عنـــدهم بخمْر الـــدّنـــان
مثلمـــا قـــد نكـــون في جنـــة الخلد
ـــد مـــع الحُـــور العِينِ والـــولـــدان
غير أنّـــا في جنـــة الخُلـــد أحرا
رٌ ولَسْنـــا هنـــا ســـوى عبـــدان

وخصّ الشاعر « المكتبة » بقصيدة استهلها بقوله :

٩ ـ إخلَـــع النعـــلَ واخفِضِ الطَّرفَ وامثُـــل
بخشـــوع كراهب عنـــد هيْكَـــل
هـــاهنـــا مَعْبَـــدٌ عكُـــوفُـــك ســـاعـــاً
فيـــه خير من نُســـك عُمْر وأفضـــل

ومن مثنويات الشاعر الحِكمية قوله :

---

(٢٧) كان الفقيد جزائريا فكان في تشييع جنازته ثلة من موظفي الادارة الاستعمارية الجزائريين ، ولم يكونوا من خيرة قومهم وإياهم يقصد الشاعر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٠ ـ اصبِري أيتها النفس ولا
تجزعي من عُسْرِ حال سيمُرّ
إن مامرّ سيحلو وكذا
ماحلا ، لابدّ يوما سيَمُرّ

١١ ـ كيف يُوري زَنْدَ التقدم شعبٌ
قد أشلّ الزمان إحدى يديه[٢٨]
أو يُجاري الشعوب في السعي والكـ
ـدّ وأخرى رجليه تأبى عليه

١٢ ـ أتاني صاحبي يوماً
وقال : إلى متى تقْنَعْ ؟
فقلت : ـ وكان ذا حرص ـ
وأنت تُرى متى تشبعْ ؟

ووصف علاقة العقل بالعلم فأجاد بقوله :

١٣ ـ منزلةُ العقل من العلم
منزلة الأمس من اليوم

وذكر حال الدول الإسلامية بقصيدة طويلة استهلها بقوله :

١٤ ـ دُولُ الافرنج تُعلي شأنها
وإننا في كل شيء دونها
وبنُوها أحرزوا كيانها
وبنِيّ الغفْلُ نهبٌ بينها
يابني الإسلام ماهذا الجمود !

(٢٨) يشير الشاعر هنا إلى تخلف المرأة المغربية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونظم الشاعر بطريقة الشعر الحرّ فقال في هرب مصيري :

١٥ ـ .. وأقول في نفسي لماذا فرّ اصحاب الرقيم
من بعدما أحياهمُ الله العظيم ؟
والدار صارت دارَ إيمان إلى أمْن مقيم
ولِمَ اختيارُ الموت والعَدَم المَشُوم
.. إنّ الذي فقد المجانِس من بني الزمن اللئيم
وغدا فريداً لاصديق ولاحميم
أفكارُه وشؤونه تُنمى إلى عصر قديم
خير له هرب مَصيرِيٍّ كأصحاب الرقيم

وقال يصف لصوص الأدب :

١٦ ـ هناك في المغَاورِ
وخِرَبِ المقابرِ
يختبئ اللصوص والعيّارون
ويتناجَوْن وهم مُحتارون
يختبئون خجلا
ويتناجَوْن سِرارا خِيفة وإملا
أمّا لصوصُ الأدبِ
والكَمِ المنتخَبِ
فيبرُزون
لايختفُون
ويَجْبَهُون
بأسوَإِ الأقوال
وجُوهُهم كأنها قُدّت من النّعالِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٢ ـ عبد الله كنون يتصل بمجمع دمشق

سبق اتصال عبد الله كنون بالمجمع العلمي العربي ، أن ظهر اسمه في مجلة المجمع لأول مرة في مطلع سنة ١٩٤١ ، عندما نشرت المجلة نقداً بقلم الأستاذ عبد القادر المغربي عضو المجمع لكتاب « **النبوغ المغربي** » الذي ألّفه عبد الله كنون وطبعه للمرة الأولى بمدينة تطوان المغربية سنة ١٩٣٨[٢٩] .

وظهر اسمه ثانية في المجلة في السنة نفسها ، عندما نشر الأستاذ عز الدين التنوخي عضو المجمع تعريفاً بشرح عبد الله كنون لأرجوزة الشمقمقية في الأدب[٣٠].

وغاب اسم عبد الله كنون عن صفحات المجلة حتى كانت سنة ١٩٥٢ ، يوم نشرت له ملاحظات على نقد الأستاذ المغربي لكتابة « النبوغ المغربي » الذي سبقت الاشارة إليه[٣١] .

ثم ظهر اسم عبد الله كنون في المجلة في السنة نفسها ، عندما نشر الأستاذ **عارف النكدي** عضو المجمع تعريفاً بكتاب « **العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين** من تأليف محمد المنوني » وكان عبد الله كنون قد تولى تقديم الكتاب فكانت الاشارة إليه[٣٢] .

---

(٢٩) نشر النقد في الصفحات ٨٨ ـ ٩١ من الجزء الأول من المجلد السادس عشر .

(٣٠) نشر التعريف في الصفحة ١٨٨ من الجزء الرابع من المجلد الملمع إليه آنفاً الصادر في نيسان (ابريل) من تلك السنة . والشمقمقية أرجوزة قافية لأحمد بن محمد الوزان الحيري ، وهي في النسيب والحماسة والحكم والمديح ، وكان ناظمها نديماً لسلطان المغرب فكناه بأبي الشمقمق لظرفه وملحه .

(٣١) نشرت الملاحظات في الصفحتين ١٥٥ ـ ١٥٦ من الجزء الأول من المجلد السابع والعشرين الصادر في كانون الثاني (يناير) من السنة المذكورة .

(٣٢) نشر التعريف في الصفحات ٢٦٤ ـ ٢٦٦ من الجزء الثاني من المجلد المذكور آنفاً =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وظهر اسم عبد الله كنون في المجلة سنة ١٩٥٣ عندما نشر الأمير جعفر الحسني عضو المجمع تعريفاً بكتابه المسمى « **ذكريات مشاهير رجال المغرب** » .[٣٣]

ثم ظهر اسم عبد الله كنون في المجلة سنة ١٩٥٤ معرفاً وناقداً لكتاب « **المُغرب في حُلى المغرب** لابن سعيد المغربي » وكان الكتاب محققاً ومعلقاً عليه بقلم الدكتور شوقي ضيف ، فجاء التعريف به مستفيضاً . بوصفه من أمهات كتب الأدب والتراجم التي خلّفها الأندلسيون ، وهو من نفائس الأعلاق التي تدخرها وتنفرد بها دار الكتب المصرية .[٣٤]

كما ظهر اسم عبد الله كنون بعدئذٍ في المجلة سنة ١٩٥٥ بمناسبة تعريف الأستاذ عز الدين التنوخي عضو المجمع مجدداً بكتاب « المغرب في حلى المغرب » مشيراً إلى أن عبد الله كنون سبق له التعريف بهذا الكتاب القيم بمجلة المجمع .[٣٥] .

وكان للمجمع العلمي العربي بدمشق ، في مقرّه الأثري الفخم بمدرسة (**العادلية الكبرى**)[٣٦] ، كما كان لدار الكتب الوطنية في (**المدرسة**

=الصادر في نيسان (ابريل) من السنة الملمع إليها .

(٣٣) نشر التعريف في الصفحتين ٦١١ ـ ٦١٢ من الجزء الرابع من المجلد الثامن و العشرين الصادر في تشرين الأول (اكتوبر) من السنة المشار إليها .

(٣٤) نشر التعريف في الصفحات ٥٨٠ ـ ٥٩٣ من الجزء الرابع من المجلد التاسع والعشرين الصادر في تشرين الأول (أكتوبر) من السنة المذكورة .

(٣٥) نشر تعريف التنوخي في الصفحات ١٦٧ ـ ١٧٠ من الجزء الأول من المجلد الثلاثين الصادر في كانون الثاني (يناير) من السنة المشار إليها .

(٣٦) من روائع مدارس العلم بدمشق من العهد الأيوبي . أمر ببنائها الملك العادل محمد بن أيوب ، أخو صلاح الدين ، وأتمها من بعده ابنه الملك المعظم ثم دفن والده فيها سنة ٦١٥ هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الظاهرية)[٣٧] ، وهما متجاورتان ، نصيب من زيارات عبد الله كنون أثناء مروره العابر بدمشق .

وحدث في سنة ١٩٥٣ أن تسنم منصب رياسة المجمع ، شاعر دمشق الكبير خليل مردم بك ، فكانت زيارة عبد الله كنون للعادلية الكبرى فرصة عرف فيها رئيس المجمع الجديد مايتحلى به الزائر المغربي من مزايا علمية فائقة ، فإذا به يتبنى ترشيحه لعضوية المجمع .

فلما كانت جلسة المجمع المنعقدة بتاريخ ١٥ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٥٥ ، انتخب المجلس عبد الله كنون عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي ، حتى إذا ماكان تاريخ ٣٠ من كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٥٦ صدر المرسوم الجمهوري التالي :[٣٨]

---

(٣٧) من أعظم دور العلم بدمشق من العصر المملوكي سميت باسم الملك الظاهر بيبرس (البندقداري) أمر ببنائها ابنه الملك السعيد محمد بركة ونقل إليها سنة ٦٧٦ رفات أبيه وفي سنة ٦٧٨ ادركته الوفاة فدفن إلى جانب أبيه .

(٣٨) حرصنا على إثبات نص هذا المرسوم كواقعة تاريخية ، إذ كان عبد الله كنون من أواخر أعضاء المجمع المراسلين الذين تم اعتماد انتخابهم بمرسوم جمهوري ، لأن قانوناً صدر بعدئذ أطلق على المجمع اسم (مجمع اللغة العربية) وقضى بأن يكون اعتماد انتخاب الأعضاء المراسلين يتم بقرار من وزير التعليم العالي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجمهورية السورية
المجمع العلمي العربي

رقم المرسوم ٣٤٠

ان رئيس الجمهورية السورية
بناء على المادة الرابعة من المرسوم التشريعي رقم (٩٠) تاريخ ١٩٤٧/٦/٣٠ ،
وبناء على المرسوم رقم (٢٣٥٠) تاريخ ١٩٤٨/١١/١ ،
وبناء على الجلسة التي عقدها المجمع العلمي العربي في ١٥ كانون الاول سنة ١٩٥٥ ،
وبناء على اقتراح وزير المعارف ،

• يرسم ما يلي •

١ ـ يعين الاستاذ عبد الله كنون (مراكش) عضوا مراسلا في المجمع العلمي العربي بدمشق .

٢ ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذ احكامه .

دمشق في ٣٠ / ١ / ١٩٥٦

شكري القوتلي
صدر عن رئيس الجمهورية
رئيس مجلس الوزراء
التوقيع سعيد الغزي

وزير المعارف
التوقيع مأمون الكزبري

صورة المرسوم الجمهوري رقم ٣٤٠ القاضي بتسمية السيد عبد الله كنون عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي . انظر الهامش رقم ٣٨

وعندما أعلن عبد الله كنون إلى مدينة طنجة بالمرسوم الجمهوري القاضي باعتماد انتخابه عضواً في مجمع دمشق ، كانت الظروف السياسية في المملكة المغربية قد الجأته إلى مدينة تطوان الواقعة تحت الحماية الاسبانية حيث أسند إليه منصب وزير للعدل .

وكتب عبد الله كنون من مدينة تطوان إلى مجمع دمشق رسالة الشكر التالية[٣٩] :

(٣٩) نوهنا فيما سبق لنا من بحث بالملابسات التاريخية التي الجأت عبد الله كنون إلى مدينة تطوان حيث تولى وزارة العدل فيها . وقد حرصنا على نشر صورة ماكتبه منها إلى المجمع تسجيلاً لأحد فصول تلك الملابسات التاريخية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وزارة العدلية

MINISTERIO DE JUSTICIA

EL MINISTRO

الوزير

سعادة العالم البحاثة الاستاذ خليل مردم بك .

رئيس المجمع العلمي العربي . السلام عليكم ورحمة الله .

وبعد فقد حظيت بخطابكم رقم ١٧ الجاري مبينا عن تفضل مجمعنا الراقي بانتخابي عضوا مراسلا له لما لاحظه من خدمتي المتواضعة للثقافة العربية . واني اذ اعلن عن سروري بهذا الالتفات الكريم ، اقدم لكم جزيل الشكر وجميل التقدير والله يبقيكم ذخرا للعروبة وحارسا امينا لتراثها الثمين .

وتفضلوا بابلاغ تحياتي الطيبة للسادة اعضاء المجمع المحترمين .

المخلص .

في ٢٦ دجنبر سنة ١٩٥٥

٠ اجمادى الاولى عام ١٣٧٥

صورة كتاب الشكر الذي بعث به عبد الله كنون إلى مجمع دمشق

انظر الهامش رقم ٣٩

هذا وكانت مجلة المجمع العلمي العربي نشرت في عدد نيسان (ابريل) من المجلد الحادي والثلاثين لسنة ١٩٥٦ ، صورة المرسوم الجمهوري القاضي باعتماد انتخاب عبد الله كنون عضواً مراسلاً في المجمع ، فلما صدر عدد تموز (يوليو) من تلك السنة كان متضمناً مقالاً لعبد الله كنون عن « الشعر الأندلسي » استغرق الصفحات ٣٧١ ـ ٣٩٦ من المجلة .

ثم أخذ اسم عبد الله كنون يظهر بعدئذٍ في كل الأجزاء الأولى من مجلدات مجلة المجمع كعضو من أعضائه المنتخبين إلى سنة وفاته ثم نقل اسمه في السنة التالية إلى جدول أعضاء المجمع الراحلين .

على أن بحوث ومقالات وتعليقات عبد الله كنون كان يتوالى ظهورها على صفحات مجلة مجمع دمشق ، كما هو موضح في الجدول التالي :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السنة	المجلد	الجزء	الصفحة	الموضوع
١٩٥٨	٣٣	١	١١٢ـ١٢٤	تعريف بالجزء الثاني من كتاب (المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي) تحقيق الدكتور شوقي ضيف .
١٩٥٨	٣٣	٢	٣٠٢ـ٣١١	تعريف بكتاب (الفصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة لابن سعيد المغربي) تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري .
١٩٦٠	٣٥	١	١٢٣ـ١٣٢	البِنّيس وألفاظ أخرى شرح معاني كلمات وردت في شعر ابن زاكور في ديوانه المخطوط (الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض) .
١٩٦٠	٣٥	٢	٣٣٣ـ٣٣٩	حول ديوان ابن عنين ومقال الميمني عن نسخة جديدة من الديوان الذي حققه خليل مردم بك .
١٩٦٠	٣٥	٤	٥٦٧ـ٥٧٧	نصوص تاريخية نشر رسالة أبي عبد الله بن أبي الخصال التي نال بها من كرامة المرابطين .
١٩٦١	٣٦	٤	٦١٧ـ٦٢٨	ابو الحسن المسفّر ترجمة فيلسوف مغربي من عهد الموحدين بمناسبة مهرجان ذكرى الغزالي وتحقيق قصيدة نونية من نظمه .
١٩٦٢	٣٧	١	١٢٥ـ١٣١	المعجم العربي-نشأته وتطوره تعريف ونقد كتاب الدكتور حسين نصّار بالعنوان المذكور .
١٩٦٢	٣٧	١	١٦٩	تصويب خطأ مطبعي في مقال أبي الحسن المسفّر .
١٩٦٢	٣٧	٣	٥٢٧ـ٥٢٨	تعقيب على ماذكره الأستاذ محمود الملاح حول جمع خليل على أخلة .
١٩٦٣	٣٨	١	٣٠ـ٣٥	قصة الأدب في المغرب بيان مواكبة الأدب المغربي للأدب في الأقطار الغربية الأخرى وان أغفل مؤرخو الآداب هذه الحقيقة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السنة	المجلد	الجزء	الصفحة	الموضوع
١٩٦٣	٣٨	٢	٣٣٧-٣٣٩	أنور الجندي مؤرخ الأدب العربي المعاصر حقيقة وحدة الأدب العربية في الوطن العربي وتعريف بالموسوعة التي يصدرها المؤرخ المصري المذكور .
١٩٦٣	٣٨	٤	٦٧٩-٦٨٦	تعريف ونقد مؤلفي الأستاذ عباس محمود العقاد : ١- التفكير فريضة إسلامية ٢- أشتات مجتمعات في اللغة والأدب .
١٩٦٣	٣٨	٤	٦٩٨-٧٠٩	انعقاد المؤتمر التاسع والعشرين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .
١٩٦٤	٣٩	١	١٦٨-١٦٩	مراجعة في شأن تعريف (غير) وجمع معجم على (معاجم) تعليق على حوار بين عالمين .
١٩٦٤	٣٩	٢	٣٣٥-٣٣٨	قيم جديدة للأدب العربي للدكتورة بنت الشاطىء تعريف ونقد .
١٩٦٤	٣٩	٣	٤٢١ - ٤٢٩	أدب الفقهاء - ١ -
١٩٦٤	٣٩	٤	٥٥٦-٥٦٦	أدب الفقهاء - ٢ -
١٩٦٥	٤٠	١	٨٣ - ١٠٨	ابن بَطُوطة الرحالة الشهير ممد اللّواتي الطنجي .
١٩٦٥	٤٠	٢	٣٧٥ - ٣٨٢	أدب الفقهاء - ٣ -
١٩٦٥	٤٠	٣	٦٧٤-٦٧٥	حول رؤية ابن بطوطة لابن تيمية .
١٩٦٥	٤٠	٤	٧٢٧-٧٣٦	أدب الفقهاء - ٤ -
١٩٦٦	٤١	١	٢٦-٣٩	أدب الفقهاء - ٥ -
١٩٦٦	٤١	٢	٢٤٥-٢٥٨	أدب الفقهاء - ٦ -
١٩٦٦	٤١	٣	٤٢٥-٤٣٢	أدب الفقهاء - ٧ -
١٩٦٦	٤١	٤	٥٨٦-٥٩٩	أدب الفقهاء - ٨ -
١٩٦٧	٤٢	١	٣٩-٥١	أدب الفقهاء - ٩ -
١٩٦٧	٤٢	٢	٢٢٠-٢٢٧	أدب الفقهاء - ١٠ -
١٩٦٧	٤٢	٣	٣٩١-٣٩٩	أدب الفقهاء - ١١ -
١٩٦٧	٤٢	٤	٦٧٨-٦٨٩	أدب الفقهاء - ١٢ -

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السنة	المجلد	الجزء	الصفحة	الموضوع
١٩٦٨	٤٣	١	٣٨ـ٥٠	أدب الفقهاء ـ ١٣ ـ
١٩٦٨	٤٣	٢	٢٦١ـ٢٧١	أدب الفقهاء ـ ١٤ ـ
١٩٦٨	٢٣	٤	٧٤٠ـ٧٤٨	أدب الفقهاء ـ ختام ـ
١٩٧١	٤٦	٤	٨٠٠	تعريف عمر رضا كحالة بكتاب عبد الله كنون الموسوم (العصف والريحان) من اروع الشعر ـ ١ ـ
١٩٧٣	٤٨	١	٤٢ـ٦٤	أنجم السياسة وقصائد أخرى .
١٩٧٣	٤٨	٣	٦٨٨ـ٦٩٥	ابن جدار شاعر مصري
١٩٧٣	٤٨	٤	٧٤٧ـ٧٥٦	من اروع الشعر ـ ٢ ـ انجم السياسة وقصائد أخرى قصيدة الواعظ الاندلسي في مناقب عائشة الصديقية
١٩٧٤	٤٩	١	٢١ـ٣٣	من اروع الشعر ـ ٣ ـ انجم السياسة وقصائد أخرى تائية أبي اسحاق الإلبيري .
١٩٧٤	٤٩	١	١٨٢ـ١٨٣	حول شواهد (لما به)
١٩٧٤	٤٩	٢	٤٥٣ـ٤٦٣	تعقيب على حيدر النجاري على مقال القصيدة الصديقية .
١٩٧٤	٤٩	٣	٦٥٨ـ٦٦١	تعقيب سعيد الافغاني (نسخة سادسة من قصيدة الواعظ الاندلسي) .
١٩٧٤	٤٩	٤	٩٢٠ـ٩٢٩	رد عبد الله كنون على تعقيب النجاري .
١٩٧٩	٥٤	١	٨٦ـ١٠٦	من اروع الشعر ـ ٤ ـ انجم السياسة وقصائد أخرى القصيدة الشنقراطيسية في مدح المصطفى (ص) .
١٩٨٦	٦١	٢	٢٢٧ ـ ٢٥٠	سابق البربري من جديد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٣ ـ اتصال عبد الله كنون بمجمع القاهرة

كانت زيارات عبد الله كنون للقاهرة ، سعياً منه لنشر شيء من مؤلفاته أو تحقيقاته فيها ، وكانت القاهرة ولماتزل قلب العالم العربي الخفاق ، وماينشر فيها **أدنى إلى الانتشار في الأقطار العربية والعالم** ماينشر في غيرها .

كما كانت مقالات عبد الله كنون التي استطاعت أن تتسرب إلى صفحات بعض المجلات والصحف الأدبية والعلمية الصادرة في مصر ، عاملاً هاماً في سماع العلماء والمثقفين العرب باسمه ، وانتباه بعضهم إلى مكانته العلمية والأدبية ، وهو من من قطر ناءٍ **قلّ فيهم من يعرف شيئاً عنه أو يتابع مايجري فيه** .

هذا إلى جانب الصداقات التي زرعها عبد الله كنون برسائله أو بزياراته الشخصية لبعض أعلام العرب من مصر أو من أقطار أخرى القاطنين في القاهرة ، إذ مهّد له كل هذا زيارة المجمع المصري سنة ١٩٥٧ ، وفيه تعرّف على بعض كبار أعضائه **كإبراهيم مدكور وطه حسين وشفيق غربال** ، وكان بعدئذٍ يفترص كل مناسبة من شأنها توثيق صلاته بهؤلاء الأعلام وبغيرهم من أعضاء المجمع .

فلما قامت الوحدة بين مصر وسورية في شباط (فبراير) سنة ١٩٥٨ ، كان من نتاجها صدور القانون ذي الرقم ١١٤٤ المؤرخ في ١٥ من حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٠ القاضي بتوحيد مجمعي القاهرة ودمشق باسم **(مجمع اللغة العربية)** على أن يتألف من ثمانين عضواً عاملاً لايتجاوز عدد المصريين منهم الأربعين وعدد السوريين العشرين وتمامهم يختارون لتمثيل الأقطار العربية الأخرى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبتاريخ ٢٨ من شعبان سنة ١٣٨٠ الموافق ١٤ من شباط (فبراير) سنة ١٩٦١ صدر القرار الجمهوري ذو الرقم ٥٧ لسنة ١٩٦١ تستكمل الدولة فيه عدد أعضاء المجمع وفق ماقرره القانون الملمع إليه آنفاً ، وذلك بتعيين عشرة اعضاء من (**مصر**) وثلاثلا من (**سورية**) وأحد عشر يمثل الواحد منهم قطراً من الأقطار العربية الأخرى ، وكان فيهم عبد الله كنون ممثلاً (**للمغرب**) .

وقد استقبل المجمع أعضاءه الجدد في جلسة افتتاح مؤتمره السنوي في دورته الثامنة والعشرين المنعقدة بتاريخ ١٢ من آذار (مارس) سنة ١٩٦٢ ، وقد استقبلهم الدكتور إبراهيم مدكور الأمين العام للمجمع يومئذٍ استقبالاً جماعياً ، فكان مما قاله :

« زملاؤنا الجدد بين أديب ولغوي ، وفقيه وقانوني ، وعالم ومؤرخ ، وصحفي وسياسي في غنى عن التعريف ، ولاسبيل لي لأن أوفيهم حقهم في هذا الاستقبال الجماعي فمعذرة حقاً ، وكل ماأملك هو أن **أرسم الخطوط الكبرى لنشاطهم الأدبي والفكري** » .

ثم أخذ الدكتور إبراهيم مدكور يعدد المزايا الكبرى للزملاء الجدد ، فلما وصل إلى التعريف بالزميل عبد الله كنون قال :

« الأستاذ عبد الله كنون تربى تربية دينية عربية ، اشتغل في شبابه الباكر بالتدريس ، واجتذبته الصحافة والسياسة ، فدرّس في المعهد العالي بتطوان ، وكان أحد مؤسسي الجمعية الوطنية الأولى التي تلت حرب الريف .

وله مؤلفات وتحقيقات من بينها « النبوغ المغربي في الأدب العربي » و « قواعد الإسلام للقاضي عياض »

وختم الدكتور مدكور خطابه بقوله : « وبعد فيأيها الزملاء لست

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في حاجة أن أقول لكم : إن الدار داركم والمجمع مجمعكم ، لكم فيه بقدر مالكم في لغتنا المشتركة من نصيب ، ويسر إخوانكم المصريين أن يجلسوا إليكم ويتبادلوا الرأي معكم **في شؤون الفصحى ومعضلاتها** » .(٤٠)

وكما كان خطاب الاستقبال جماعياً كان خطاب المستقبلين جماعياً ألقاه باسم العضو العامل الجديد ممثلاً للجزائر الأستاذ **محمد البشير الإبراهيمي**(٤١) .

---

(٤٠) من عجب أن محاضر جلسات المؤتمر الذي تم فيه استقبال الأعضاء المذكورين لم تطبع حتى اليوم ، أما حفلة الاستقبال نفسها فقد نشرت في العدد ١٦ من مجلة المجمع وعنها تم نقل الفقرات المذكورة . وياحبذا لو بادر المجمع الى طبعها وقد انقضت الظروف المانعة .

(٤١) كان خطاب الأستاذ الإبراهيمي بليغاً رائعاً فذّاً في بابه مما يحملنا على التذكير به باقتطاف النبذ التالية منه : « .. كنا معشر المشغوفين باللغة العربية ، الهائمين بحبها في كل واد ، نتتبع أعمال هذا المجمع باهتمام ، ونتلقف كل مايقوله أو يقال عنه ، فنبحثه في مجتمعاتنا الخاصة بانصاف .. وكنا نعرف منه وننكر ، نعرف تلك الآراء القيمة التي يعلنها بعض أعضائه ، وتلك المباحث الجليلة التي يقدمها بعضهم ... وننكر منه هنات لاتحط من قيمته في أنفسنا ، ولاتقدح فيما نضمر له من إجلال وإكبار . ننكر عليه البطء والتثاقل في السير ... ولكننا كنا ولانستطيع الجهر بما ننكره على المجمع ولانشيع قالة السوء عنه ...

أيها الأخوة : إن أسرة المجمع أصبحت أسرة عربية لاتخالطها عجمة ، ولايطرق ساحتها دخيل ... ولعل إخواني الأعضاء الجدد يشاركونني في اليقين بأنكم مأأوليتمونا شرف العضوية بهذا المجمع للراحة ولين المهاد ...

أيها الأخوة : أعيذكم بشرف العروبة أن تكونوا كأعضاء المجمع الفرنسي ، دُعوا بالخالدين فأوهمهم هذا الوصف أنهم خالدون حقاً فركنوا إلى الكسل وأصبحوا سخرية الساخر ... ثم نتقدم بالثناء العاطر على إخواننا السابقين الأوليين على ... وعلى ماوسعوا فيه من إلحاق إخوان لهم من أقطار العروبة تكثراً بهم ، والعزة للكاثر ، وتعاوناً على هذه الأم البرة ، والتعاون على البرّ كالتعاون على البرّ كلاهما منقبة وقربة وحسن احدوثة ، وقالة خير فاشية .. » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٤ ـ نشاط عبد الله كنون المجمعي

كان عبدالله كنون من أنشط أعضاء المجمع العاملين لم يغب عن حضور المؤتمرات السنوية **إلا لسفر بعيد أو مرض مقعد** ، كما كان من أكثر الأعضاء مناقشة وتعليقاً على مايسمعونه من زملائهم ، وهو من أوفرهم أحاديث ممتعة ، وأبحاثاً مفيدة ، وقلما خلت جعبته من بحث أدبي أو لغوي أو تاريخي ، وقد سجلت له محاضر جلسات المؤتمرات السنوية أو الكتب المتضمنة ماألقي فيها من أبحاث أو صفحات مجلة المجمع نصف السنوية العناوين التالية :

أ : ـ في اللغة

١ ـ (لما به) وألفاظ أخرى الدورة ٢٨ الجلسة ٢ للمؤتمر ـ كتاب البحوث والمحاضرات صفحة ٢٧ .

٢ ـ علم الجنس الدورة ٢٩ الجلسة ٤ للمؤتمر ـ كتاب البحوث والمحاضرات صفحة ١١٧ .

٣ ـ السليقة عند العرب المحدثين الدورة ٣٠ الجلسة ٥ للمؤتمر ـ كتاب البحوث والمحاضرات صفحة ١٦٥ .

٤ ـ رد على تعقيب على كلمة (لما به) المجلة جزء ١٩ صفحة ٨٩ .

٥ ـ فيما حول بحث (لما به) المجلة جزء ١٩ صفحة ٩٥

٦ ـ القنداق وألفاظ أخرى : التقييم ـ شجب ـ وديان ـ تحاشد الناس ـ التكميد الدورة ٣٢ الجلسة ٦ للمؤتمر ـ كتاب البحوث والمحاضرات صفحة ١٣٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٧ ـ الكاف التمثيلية الدورة ٣٧ للمؤتمر ـ كتاب البحوث صفحة ٣ .

٨ ـ العربية أمس واليوم الدورة ٤٤ الجلسة ٨ للمؤتمر ـ المجلة جزء ٤١ صفحة ١١٥ .

٩ ـ الألفاظ والأساليب المستحدثة الدورة ٥٠ للمؤتمر ـ المجلة جزء ٥٤ .

ب : ـ في الأدب

١٠ ـ حول قصيدة (انجم السياسة) لابن المالقي الدورة ٣٩ الجلسة ٧ للمؤتمر ـ محاضر الجلسات ص ٣٢٧ .

١١ ـ الجناس وأنواعه في منظومة أبي طاهر الهواري قاضي فاس ـ المجلة الجزء ٣٨ صفحة ١٦ .

١٢ ـ نبذة من شعر إبراهيم بن سهل ليست في دواوينة المطبوعة ـ المجلة الجزء ٥٢ صفحة ١٣ .

ج : ـ أشتات

١٣ ـ أثر المغرب في العلم واللغة ـ المجلة الجزء ٢١ ص ٢١ .

١٤ ـ ذكريات جميلة عن العمل مع الخالدين . المجلة الجزء ٥٣ .

د : ـ في التراجم

١٥ ـ ابن أبي زرع ـ المجلة الجزء ١٦ صفحة ٢٣ .

١٦ ـ الكاتب الساخر لسان الدين بن الخطيب ـ المجلة الجزء ١٨ صفحة ٢٣ .

١٧ ـ ترجمة الواعظ البغدادي صاحب الوتريات الدورة ٣٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجلسة ٧ للمؤتمر في بغداد ـ البحوث والمحاضرات صفحة ٢٩٥ .

١٨ ـ ابن البناء العددي الدورة ٣٣ الجلسة ٦ للمؤتمر ـ البحوث والمحاضرات صفحة ٢٠٥ .

١٩ ـ ابن رشد الفقيه الدورة ٣٤ الجلسة ٥ للمؤتمر ـ كتاب البحوث والمحاضرات صفحة ١٥١ .

٢٠ ـ أضواء على حياة ابن آجروم محمد بن محمد الصنهاجي الفاسي ومقدمته النحوية (الآجرومية) الدورة ٥٣ الجلسة ١٠ للمؤتمر [٤٢] .

٢٥ ـ عبد الله كنون يتكلم باسم الأعضاء الوافدين

اختير عبد الله كنون ليلقي كلمة أعضاء المجمع الوافدين على مصر في جلسة افتتاح مؤتمر الدورة الثامنة والأربعين المنعقدة في ٢٢ من شباط (فبراير) سنة ١٩٨٢ ، ونظراً لما تضمنته كلمته من حقائق تتصل بتاريخ المجمع ، ولما تدل عليه من اخلاق الفقيد وتواضعه نثبت نصها فيما يلي :

سيدي الرئيس :

السيد نائب وزير التعليم

السادة العلماء والأساتذة

أحييكم تحية مباركة طيبة باسم أعضاء المجمع الوافدين من مختلف أنحاء العالم العربي لمشاركة اخوانهم أعضاء المجمع من المصريين في هذا المؤتمر الذي يعد مظهرا من مظاهر وحدة الأمة العربية يمثل نضالها وتضامنها في ميدان الفكر والتعبير الذي هو أساس كل وحدة في أي ميدان آخر .

(٤٢) لم يكن طبع هذا المصدر قد انتهى عند اعداد هذا البحث .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وانها لفرصة عظيمة يتيحها لنا انعقاد هذا المؤتمر كل سنة في مدينة القاهرة قلب العرب النابض وعاصمة الفكر العربي للالتقاء برجال اللغة وأعلام الأدب المؤتمنين على تراث العرب الذين قلما يجتمعون على صعيد واحد الا في هذه المناسبة الفريدة .

لذلك تهفو قلوبنا وتتحرك مشاعرنا كلما دنا الموعد وتلقينا الدعوة الكريمة للحضور الى مؤتمر المجمع فنفد في غبطة وسرور ونهبط مصر العزيزة ، فيها كل مانريد من متعة النفس والعقل والقلب والروح الى حفاوة الأهل والأخوة واكرام الأقارب والخلان . واذا كان لي أن أذكر بشيء من التنويه والاكبار ما يبذله المجمع في سبيل النهوض باللغة العربية واحلالها المحل اللائق بها بصفتها لغة أكثر من مائة مليون نسمة ، ولغة الاسلام الذي يدين به نحو خمس سكان العالم ، ولغة العلم والحضارة في الماضي والتجديد والانبعاث في الحاضر ، فهذه أعماله ومنشآته كفيلة باسماع الصم وانطلاق البكم ممن يتجنون عليه وينكرون أن يكون صنع شيئاً للغتنا الضادية الشريفه .

فقد بلغ ماوضعه أو أقره من المصطلحات العلمية الجديدة أزيد من خمسين ألف مصطلح ، وما أصدره من قرارات تتعلق بتيسير قواعد اللغة العربية المئات ، ومأأخرجه من مجموعات للمصطلح العلمي العشرات مما يكون معجما علميا بحتا بالمعنى الصحيح ، وهذا الى المعجم الوسيط الذي شرق وغرب وأصبح توأم القاموس المحيط في الشهرة والاستعمال ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم والجزء الأول من المعجم الكبير الذي هو أول معجم من نوعه في العربية ، والمعجم الوجيز الذي سد فراغا كبيرا في الاستعمال اليومي للكاتب والطالب وعموم الناس ، الى مجلته التي دأب على اصدارها منذ أكثر من أربعين عاما ، ولا أنسى مايهتم المجمع باخراجه من الكتب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الامهات في اللغة مثل كتاب التكملة للصاغاني ، وكتاب الجيم لابي عمر الشيباني ، وكتاب الافعال للسرقسطي وغيرها من نوافل الخير التي يقوم بها في سبيل خدمة اللغة العربية وان لم تكن من واجباته الأساسية . ان الكثير من الناس لايعرفون شيئاً عن هذا الجهود الضخم الذي يبذله المجمع ، وكيف يعرفون وهو يعمل في صمت العلماء وتواضع الحكماء ،والجزء الأكبر من أعماله يخص النشاط العلمي والجامعي ولايطلع عليه الا من كان من أهل المعرفة الكاملة والانقطاع الى البحث اللغوي الصحيح .

ثم ان المجمع كان مقصورا - أو يكاد - على **زملائنا من أهل الكنانة** فلم تكن الأقطار العربية الأخرى تسهم في أعماله أو تلم بمنجزاته الى أن وسعت دائرته فشمل البلاد العربية كلها ، وضم الى حظيرته **أعضاء من المشرق والمغرب العربيين** فصار عمله معروفا ومجهوده مقدورا من كل من يعنى بتتبع النشاط الفكري والعلمي في العالم العربي ، ولاأدل على ذلك من ظهور أثره في المعاجم الجديدة والاقتباس منه في كتب الاختصاصات العلمية التي تصدر هنا وهناك ، ولاشك أن الفضل في هذا الانتاج الوافر يرجع الى زملائنا أعضاء المجمع من أبناء مصر الحبيبة الذين يؤلفون مجلسه الدائب العمل الراتب الاجتماع واللجان العلمية المختلفة الاختصاصات التي تضم اليها العديد من الخبراء في العلوم والاختصاصات المتنوعة ، وان كانت الهيئة الادارية للمجمع تتفضل باطلاعنا على أعمال المجلس وتستطلع آراءنا فيها فنمدها في بعض الاحيان بملاحظاتنا التي تؤخذ بعين الاعتبار ، لكننا في ذلك نبقى معجبين بهذا العمل الرائع ونتطلع الى أصحابه ونتوق الى لقياهم في هذا المؤتمر لتزداد الرابطة العلمية بيننا قوة ومتانة ولنشهد من كثب عملهم في حرم المجمع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونتعاون معهم ولو في أيام قليلة على البر بحرف الضاد ولغة القرآن متمثلين في ذلك بما قاله بعض علماء المغرب :

ولله قـــــوم كلمـــــا جئت زائرا
وجـــدت قلـوبـــا صبـــة ملئت حلمـــا
اذا اجتمعـــوا كانـــوا نجـــوم هـــدايـــة
ويـــزداد بعض القـــوم من بعضهم علمـــا
اولئـــك مثـل الطيب كل لـــه شـــذى
ومجمـــوعـــة ذكى اريجـــا اذا شما

بارك الله في أنفاسهم ونقوسهم ، وأدام حياتهم وحيويتهم وجمع كلمة العرب ووحد صفهم وأدال لهم من عدوهم وحرر الأرض المغتصبة من وطنهم ، وأسبل على الانسانية جمعاء رداء الامن والسلام والسعادة والاخاء .

واختم هذه التحية بأبيات شعرية تعبر عن مشاعر خاصة نحو الزملاء عامة :

التحـــــايـــــا كأنهن عبيرُ
أو نسيم يرقّ منـــــه الشعـــــورُ
والســـــلام الأمـــــان تقرؤه الأمـ
ـــلاك عنـــد استقبـــالهـــا والحُـــورُ
والأمـــــاني دوانيـــــا كالمجـــــاني
كلّهـــــا يـــــانـــــع الثمار نضيرُ
والصـــلاة والخشـــوع في هيـــاكل الخلـ
ـــد الـــذي يستطير منـــه النـــورُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثمت البر والتـــــــــــــــــودد والتعـ
ـظيم للخـــــالـــــــدين والتـــــوقيرُ
من زميـــل ومـــــا زميـــل هنـــــا الا
مجـــــاز عن عـــــاجـــــز لايحيرُ
قـــاصر أو مقصر بـل هـــا فـــالشـــأ
ن فيـــــــــه القصـــــــور والتقصيرُ
إن يكن قـــــد غـــــدا جليس الثريـــــا
وهـــــو منهـــــا سهيـــــل المهجـــــورُ
فـــالليـــالي يـــــدنين كل بعيـــــد
يقطـع الـدرب ـ مـانـأى ـ من يسيرُ
ولكم فـــــــــــــاز غير قيس بليلى
إن ليلى وصـــــالهـــــا مقـــــدورُ
والسلام عليكم ورحمة الله(٤٣) .

☆ ☆ ☆

٢٦ ـ المجمع يؤبن عبد الله كنون

تلقى مجمع القاهرة نبأ وفاة عبد الله كنون بأسف وحزن بالغين ، وتبعاً للتقاليد المجمعية قرر عقد جلسة لتأبينه أثناء انعقاد المؤتمر السنوي في أول دورة مجمعية تلي تاريخ الوفاة ، لهذا عقد المؤتمرون في الدورة

(٤٣) نشرت هذه الكلمة في محضر جلسة المؤتمر الافتتاحية ـ كما نشرت في مجلة الثقافة القاهرية عدد أيار (مايو) ١٩٨٢ . وقد أشير إليها في وقائع المؤتمر التي نشرناها في العدد (١٥ ـ ١٦) من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني الصادر في كانون الثاني (يناير) ـ حزيران (يونيو) ١٩٨٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السادسة والخمسين جلسة مسائية علنية ، حضرها جمع من رجال الفكر والعلم والإعلام ، بدعوة وجهت إليهم من قبل رئيس المجمع ، وقد افتتحت في الموعد المقرر لها ، وفيما يلي عرض موجز لما دار فيها(٤٤)

افتتح الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور الجلسة بكلمة أشار فيها إلى التقاليد المجمعية التي تقضي بتأبين أعضاء المجمع العاملين من غير المصريين في جلسة علنية أثناء المؤتمر السنوي للمجمع . ثم ذكر أن المجمع افتقد في نهاية العام الماضي أحد أعلام أعضائه العاملين من (المغرب) مشيراً إلى **مكانة الفقيد العلمية في العالمين العربي والإسلامي** ، مقدماً المتكلمين :

١ ـ الدكتور عبد الهادي التازي عضو المجمع المراسل من (المغرب)

٢ ـ الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع من (سورية)

٣ ـ الدكتور حسين علي محفوظ عضو المجمع المراسل من (العراق) وفيما يلي عرض موجز لكلماتهم :

أولاً : الدكتور عبد الهادي التازي

وقد بدأ خطابه بالإشارة إلى أن الدول الأوربية كانت في مطلع هذا القرن تطمع في احتلال المغرب ، وقد تواطأت على اقتسام أراضيه ، فلما سنحت لها الفرصة ، قامت بسلب استقلاله وفرض الحماية عليه مناصفة بين فرنسا وإسبانيا مما **حمل بعض سكانه على التفكير بالهجرة منه** .

---

(٤٤) عقدت جلسة التأبين العلنية مساء يوم الأربعاء في ١٠ من شعبان سنة ١٤١٠ الموافق ٧ من آذار (مارس) سنة ١٩٩٠ ، وكانت العاشرة من جلسات المؤتمر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وذكر الدكتور التازي أن الشيخ عبد الصمد كنون كان من الراغبين في الهجرة ، وقد غادر مدينة فاس ، مع أسرته وهي تحمل طفلاً في الرابعة من عمره اسمه عبد الله ، قاصدين **المدينة المنورة**[٤٥] ، فلما وصلوا ميناء طنجة ، وهي منطقة دولية ، حجزتهم عن الإبحار الحرب العالمية ، فأقامت الأسرة في طنجة ثم استوطنتها .

ثم تحدث الدكتور التازي عن الطفل **عبد الله ، وقد نشأ وترعرع في طنجة ، وفيها تلقى العلم وقد تمكّن منه** ، وفيها اشتغل بالتدريس والكتابة بالصحف والمجلات ، ومنها أخذ يوثق صلاته مع صحفيين وأدباء في أنحاء المشرق العربي .

وتابع الدكتور التازي حديثه عن الدور الذي قام به عبد الله كنون ، عندما تجرأت السلطات الفرنسية في الرباط على إقصاء الملك محمد الخامس عن عرش المغرب سنة ١٩٥٣ ، مما حمله على الاحتجاج على هذا الاعتداء الاستعماري الصارخ ، وخوفاً من انتقام السلطات الفرنسية وكانت ذات نفوذ قوي في طنجة ، هرب منها لاجئاً إلى مدينة تطوان التي كانت تحت الحماية الإسبانية ، فإذا بالحكومة الخليفية تسميه **وزيراً للعدل فيها** .

---

(٤٥) هذا ماجاء في ترجمة موجزة قدمها الفقيد إلى مجمع القاهرة ونسخ الدكتور التازي صورة عنها ، بينما كان قد سبق له تقديم ترجمة إلى كل من مجمع دمشق والقاهرة يقول فيها ان والده كان ينوي الهجرة بأسرته إلى الشام ، وهذا الاختلاف يحمل على أنه من قبيل السهو لتقادم العهد ، أو أنه يدل على أن نية والد الفقيد يومئذ كانت الهجرة بالإبحار نحو المشرق ، أما الاستقرار في الحجاز أو في الشام (وهو الأرجح لشبه اقليمها بفاس) فكان متروكاً للظروف ، ويؤيد هذا التعليل ماجاء في ترجمة مطولة كان الفقيد بعث بها إلى مجمع دمشق ذكر فيها أن أباه وعمه قررا الهجرة بعد احتلال المغرب إلى المشرق فوصلا طنجة للابحار منها ، ولكن السفر تعذر عليها فاستوطناها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم تحدث عن عودة الملك إلى العرش وتوحيد شطري المغرب وإعلان سيادته على منطقة طنجة الدولية ، كل هذا دفع الملك إلى تكليف عبد الله كنون **بمنصب والي طنجة** تقديراً لموقفه الرائع من الاعتداء على العرش المغربي .

وعرّج الدكتور التازي بعدئذٍ على انتخاب عبد الله كنون سنة ١٩٦١ عضواً في مجمع القاهرة ، وكيف جعل تحيته للمجمع يوم استقباله جرداً كاملاً لمساهمة المغرب عبر التاريخ في **دعم العربية وإغناء العلم والمساهمة في ازدهار الحضارة** .

ثم سرد الدكتور التازي مساهمة عبد الله كنون في **مؤتمرات المجمع السنوية** من بحوث أدبية أو لغوية أو تاريخية ، معدداً مؤلفاته والكتب التي حققها والدواوين الشعرية التي نشرها ، مشيراً إلى أهم المقالات التي دبجها ونشرتها له الصحف أو المجلات في كل من مصر أو سورية أو الجزائر أو المغرب مسلسلة حسب موضوعاتها مسجلاً كل ذلك في قائمة طويلة ألحقها بخطابه .

وأنهى الدكتور التازي خطابه بقوله : « **وإذا كان الأستاذ كنون درج من غير عقب ، فإنه مع ذلك ترك جمهوراً كبيراً من الأبناء الروحيين** الذين يرددون صداه في كل مكان ، وهذه لاتقدر بثمن ، ومن حسن حظ الفقيد أنه وجد إلى جانبه سيدة فضلى توفر له كلّ أنواع الراحة ، مما كان يساعده على الانصراف إلى ماهو بصدده !

هذا إلى أبناء أخته وخاصة الأستاذ مصطفى الريسوني والأستاذ عبد الله العشاب اللذين كانا إلى جانبه باستمرار ، وهما المشرفان اليوم على مكتبته التي أصبحت لأبناء الشعب » .[٤٦]

(٤٦) كان الفقيد رحمه الله حبس مكتبته القيمة في طنجة ، وقفاً على طالبي العلم =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثانياً : الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع من (سورية) والأمين العام لمجمع دمشق ، وقد استهل خطابه بذكر المكانة الإسلامية التي احتلتها مدينة فاس بعد سقوط اشبيلية وكثرة من نبغ فيها من العلماء . مبيناً أنه كان ممن نبغ في فاس من العلماء التهاميّ الذي ينتهي نسبه إلى الأدارسة الذين ينتسبون الى الحسن السبط بن علي بن أبي طالب .

وحكى الدكتور الخطيب قصة محاولة عبد الصمد بن التهامي كنون الهجرة الى المشرق بعد ان احتلت دول أوربية بلاد المغرب ، وكيف حالت الحرب العالمية دون ابحاره إلى المشرق بعد أن وصل مدينة طنجة

الدكتور عدنان الخطيب يلقي خطابه التأبيني وظهر عن يمينه
الدكتور عبد الهادي التازي وعن شماله الدكتور حسين علي محفوظ

= والمعرفة ، كما سبق أن ذكرنا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فاستوطنها مع أسرته وكان فيها **الطفل عبد الله**(٤٧) .

ثالثاً : الدكتور حسين علي محفوظ عضو المجمع المراسل من (العراق) الذي تلا قصيدة كان قد ارتجلها عندما نبّئ بوفاة عبد الله كنون ، منها الأبيات التالية :

كان انموذج الفحول الأفاضل ... أريحيّ اللقا أغرّ الشمائل
جمع العلم والتواضع والأخـ ... ـلاق ، محض الوداد ، جمّ الفضائل
واستطالت اشعة منه في الآ ... فاق وهّاجة السراج الشامل
تلك آثاره على العلم والحكـ ... ـمة والفضل والذكاء دلائل
أنا ودّعت منه خلاً وفيّاً ... وصديقاً بالحب واللطف حافل

● ●

لفعته في قبره رحمة اللـ ... ـه ، وحفّ الرضوان تلك الجنادل
وسقت تربه الغوادي ملثّا ... تٍ وروّى ثراه هامي الهواطل

ثم ختم الرئيس الجلسة بالدعاء للفقيد بالرحمة والرضوان ، شاكراً الحضور على مشاركتهم فيها .

٢٧ ـ فاجعتنا بوفاة عبد الله كنون

كانت وفاة عبد الله كنون **فاجعة ألّمت بالمسلمين** ، لالكونه من أنشط أعضاء رابطة العالم الإسلامي فحسب ، بل ولأنه كان أيضاً أميناً عاماً لرابطة علماء المغرب ، اضافة إلى كونه من الأعضاء العاملين في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف .

لقد انتضى عبد الله كنون قلمه الجريء وسخّر لسانه البليغ للدفاع

(٤٧) إن جميع ماورد في خطابنا في حفل التأبين متضمن في دراستنا هذه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عن مصالح العالم الإسلامي المشروعة ، ولتأييد حقوقه المهضومة ، وللذّب عن كيانه وردّ افتراءات أعدائه ، وفضح مايحيكونه من مؤامرات ويشيعون حوله من شبهات ، **يبتدعها الحاقدون والدقّة للنيل من الإسلام** ،والقاء بذور الشك والالحاد في قلوب ضعاف الإيمان من المسلمين .

كما كانت وفاة عبد الله كنون **كارثة حاقت بالعالم العربي** لا لكونه من علماء العربية عميقي الثقافة وأوسعها فحسب ، بل ولأنه كان **من خيرة الأعضاء العاملين في مجامع اللغة العربية** في كل من دمشق والقاهرة وبغداد وعمّان ، كما كان عضواً في أكاديمية المملكة المغربية وعضواً في اللجنة الوطنية المغربية للثقافة والعلوم ولمنظمة (اليونسكو) وعضواً بالمجلس التنفيذي لمكتب تنسيق التعريب في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جامعة الدول العربية .

لقد كان عبد الله كنون سيفاً مصلتا على أعداء العربية ولساناً صارما ينافح عن الفصحى ويقارع خصومها ، **ظاهرة كانت خصومتهم أو خافية** .

لقد كانت وفاة عبد الله كنون **خسارة كبرى لحقت بإخوانه وأصدقائه** ، فقد كان محباً للناس ودوداً مع من يتعرف بهم ، وفيا مخلصا لأصدقائه يراسلهم مهنئاً أو معزياً تبعاً لظروفهم ، لايتأخر عن اجابتهم اذا ما ابتدروه بالمكاتبة .

كما كانت وفاة عبد الله كنون **صدمة عنيفة بالنسبة لي شخصياً** ، فقد كان من خيرة من تعرفت بهم وصادقتهم ، زاملته في مجمع القاهرة سنين عديدة ، فكان نعم الزميل ، كنت أراه يأنس بجواري كما كنت أسعد بمجاورته ، كان طيب القلب صافي السريرة حرّ الرأي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صريحه ، يكره اللف والدوران ، ويبغض النفاق والغلو في الثناء .

كانت أحاديثنا تدور حول **دور الفصحى في توحيد كلمة العرب** ، وكم كان يطيب لي حديثه إذا ماحام حول السياسة ، إذ كانت ذكرياته فيها خير معين لي لفهم أسرارها المغربية ، وكنت مولعاً بمعرفة دقائقها وما غمض عليّ منها ، وكانت ذكرياته ، والكثير منها جدير بالتدوين ، غير أن بعضها وهو الأهم يصعب تدوينه ، أو على الاقل **لايمكن نشره ومعاصرونا من رجال السياسة على قيد الحياة .**

لقد رافقت عبد الله كنون في السفر ، وكثيراً ماأقمت وإياه في فندق واحد ، أماشيه ونحن نروح عن انفسنا رهق العمل ، وأواكله اذا ماحان موعد الطعام وأساهره إذا ماكان لدينا وقت للتمتع بالسهر ، فلم أره مرة إلا واحداً في صفاء نفسه وترفعه في الحديث عما يحط من قدر العلماء مع **ولع بالظرف في الحديث وحب النكتة الطريفة .**

لقد استأثرت رحمة الله بالفقيد الغالي ﴿ وَلِكُل أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ فجزاه الله أوفى الجزاء وفاق مافطر عليه من وفاء لاصدقائه ، وحب للفصحى ومالاقاه من عنت وارهاق في سبيل الدفاع عن كرامة الإنسان وحق مليكه المشروع واستقلال وطنه الغالي .

رحم الله فقيدنا الكبير واسبغ عليه واسع رضوانه وصدق أجلّ قائل في مجيد كتابه ﴿ منَ المؤمنينَ رجالٌ صَدَقُوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبَهُ ومنهم من ينتظر ومابدّلوا تبديلاً ﴾ .

☆

☆ ☆

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٨ ـ مصادر ترجمة عبد الله كنون

حفظت نسخة من ترجمة عبد الله كنون في ملفات عديدة ، ويغلب على هذه التراجم أنها موجزة وبخط يده رحمه الله ، كما توجد له تراجم مطولة في بعض الملفات والمنشورات ، وأهم محال تحفظ فيها ترجمته هي :

١ ـ الملف المجمعي المحفوظ في مجمع دمشق .

٢ ـ الملف المجمعي المحفوظ في مجمع القاهرة .

٣ ـ الملف المجمعي المحفوظ في مجمع بغداد .

٤ ـ الملف المجمعي المحفوظ في مجمع عمّان .

٥ ـ الملف المجمعي المحفوظ في أكاديمية المملكة المغربية .

٦ ـ المجمعيون في ثلاثين عاما بقلم محمد مهدي علام . منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٦٦ .

٧ ـ المجمعيون في خمسين عاما بقلم محمد مهدي علام . منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٦ .

٨ ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج ٦ ص ١٠٥ دمشق ١٩٥٨ .

٩ ـ كنون وأبو القاسم في ملتقى ابن منظور بفنصة بقلم أبو القاسم محمد كرو مجلة العمل (الملحق الثقافي) في ١٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٩ .

١٠ ـ ترجمة جامعة (بيبليوغرافية) لانتاج عبد الله كنون بقلم عبد الصمد العشّاب القيم على مكتبة عبد الله كنون في طنجة ٩ شارع عمرو بن العاص وقد نشرت في مجلة مجمع دمشق المجلد ٦٥ ص ٤٣٧ سنة ١٩٩٠

١١ ـ رسائل وأعلام : ملف (صداقة وذكريات مع عبد الله كنون) في مكتبة عدنان الخطيب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net